25
اصدارات
رابطة التدريسيين
الجامعيين في نينوى

# تحقيق الأربعينيات
# في علم الأجنة
# بين الطب والقرآن

د. حيدر محمد الجدي



تقديم

أ. د. محمد علي البار

للطباعة والنشر والتوزيع

تحقيق الأربعينيات

في علم الأجنة بين الطب والقرآن

عنوان الكتاب: تحقيق الأربعينات في علم الاجنة بين الطب والقرآن
اســـم المــؤلـف: الجدي، الدكتورحيدر محمد الجدي
نـــوع الكتـــاب: دراسة
عدد الصفحات: 102
حجم الكتـــاب: 14.8 × 21 سم
البــــــــلد: العراق
الطــبـــــعــة: الاولى



International Standard Book Number (I.S.B.N)
978-9922-9937-1-3

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع

**العراق – الموصل – المجموعة الثقافية**
**هاتف: 9647701664335+**
**البريد الالكتروني: mashky2019@gmail.com**
**ص.ب: 11019**



**تصميم الغلاف: محمد شهاب**
**التنـــــضيــــد: علي عبدالمنعم**

من اصدرات رابطة التدريسيين الجامعيين
في نينوى

# تحقيق الأربعينيات
# في علم الأجنة بين الطب والقرآن

دراسة

تأليف
الدكتور حيدر محمد الجدي

تقديم
الاستاذ الدكتور محمد علي البار

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الاولى

2022

# المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على خيرته من خلقه أجمعين محمد الهادي الأمين وآله وصحبه أجمعين

وأما بعد فقد طلب مني الأخ الكريم والزميل العزيز الدكتور حيدر محمد الجدي أن أضع مقدمة لبحثه الهام الموسوم بعنوان: ((بحث تحقيق الأربعينيات في علم الأجنة)) وهو موضوع هام.

وكنت قد راجعته معه عندما أراد تقديمه لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لمؤتمرها الذي سينعقد في تركيا عام 1432 هـ الموافق 2011 م.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى مراحل تكون الجنين الإنساني في القرآن الكريم في مواضع شتى، جمعت منها قدراً كافياً ونشرته في كتاب ((خلق الإنسان بين الطب والقرآن))

وهو كتاب لا يزال يطبع طبعات متتالية مع إضافات وبعض التعديلات..

وهي مراحل سبع ذكرها الإمام علي كرم الله وجهه عندما قيل له العزل هو الموءودة فقال: لا تكون موءودة حتى تمر بالتارات السبع:

تكون تراباً ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً يكسو العظام ثم ينفخ فيها الروح. ذكره ابن رجب الحنبلي في شرح الأربعين النووية..

قال تعالى: ((يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً)) الحج أية (5)

وقال تعالى: ((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)) المؤمنون 12-14.

فالمراحل في القرآن واضحة:

1 التراب

2- النطفة.

3- العلقة.

4- المضغة.

5- العظام.

6- لحم يكسو العظام.

7- خلق آخر وهو نفخ الروح.

وهو ما أكده الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه.

ولكن الآيات القرآنية لم تحدد زمناً لهذه المراحل وإنما الذي حدد هذه المراحل الأحاديث الشريفة التي وردت عن سيدنا وإمامنا وقائدنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أخرجها علماء الحديث مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها من كتب الحديث والتي شرحها جهابذة علم الحديث مثل الإمام النووي وابن حجر العسقلاني وابن القيم وغيرهم..

وأهم هذه الأحاديث حديثان: الأول أخرجه البخاري في صحيحه في أربعة مواضع في كتاب بدء الخلق وكتاب التوحيد وكتاب الأنبياء وكتاب القدر، وهي كالتالي: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

1-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح)) الحديث (كتاب الأنبياء ج 4 باب خلق آدم وذريته)

2- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يبعث الله إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح)) (كتاب التوحيد)

3- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله

ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح))

(كتاب بدء الخلق)

4- ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وشقي أو سعيد فينفخ فيه الروح))

(كتاب القدر)

وجاء في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ((ووقع عند أبي عوانه (في صحيحه) من رواية وهب عن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نطفة بين قوله (أحدكم) وبين قوله (أربعين) فبين أن الذي يجمع هو النطفة. والمراد بالنطفة المني وأصله الماء القليل))

وقد ذكر الإمام النووي الحديث في الأربعين النووية بلفظ ((أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة)) ونسبه إلى البخاري ومسلم في الصحيحين.

وقال ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم (وهو شرح الأربعين النووية):

روى الأعمش عن ابن خيثمة عن ابن مسعود قال:

إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوماً ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة فذلك جمعها)) أخرجه ابن أبي حاتم وغيره..

ولأهل الجرح والتعديل في هذا الحديث وأشباهه كلام.. وخاصة أنه لا يتفق مع علم الأجنة الحديث.

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه هذا الحديث أيضاً قال:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح.))

الحديث الثاني انفرد بإخراجه الإمام مسلم:

عن حذيفة ابن أسيد رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص.))

وللحديث عند مسلم روايات متعددة بنفس المعنى واختلاف طفيف في الألفاظ وقد يؤدي إلى اختلاف في تفاصيل فهم الحديث.

ومن ذلك قوله ((يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان. فيقول أي رب ذكر أم أنثى؟ فيكتبان . ويكتب عمله وأثره وأجله ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص.))

وفيه أيضاً:

أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة يتسور عليها الملك فيقول: يا رب ذكر أم أنثى؟))

والحديث واضح وجلي في أن النطفة تقع في الرحم أربعين يوماً وليلة. ولم يسمها الرسول صلى الله عليه وسلم مضغة أو علقة كما يزعم بعض الأطباء.

وقد أفاض علماء الإسلام الأجلاء في الجمع بين الحديثين وشرحهما، وممن فعل ذلك الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم وابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري في كتابه الموسوعي (فتح الباري شرح صحيح البخاري) والإمام ابن القيم في العديد من كتبه وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم وغيرهم كثير.

وقد نقلت بعض ما قالوه في كتابي: (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) و(الجنين المشوه والأمراض الوراثية: الأسباب والعلامات والأحكام).

وقد قام الأخ العزيز الزميل الدكتور حيدر محمد الجدي بجمع الكثير الطيب من كلامهم وكلام الشيخ/صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من المتأخرين في الكلام عن الجمع بين هذين الحديثين الصحيحين وإزالة ما قد يتبادر إلى الأذهان من بعض الإشكالات.

وكل هؤلاء الأعلام اتفقوا على أن النطفة أربعين يوماً والعلقة أربعين يوماً والمضغة أربعين يوماً، وأن التخليق يبدأ حقيقة بعد نهاية الأربعين الأولى وبداية الأربعين الثانية (42-45) وأن التخليق يبلغ أوجه بانتهاء الأربعين الثالثة التي ليس بعدها إلا نفخ الروح.

ولا يزال جمهور الفقهاء إلى اليوم يرون هذا الرأي ومن ذلك فتوى مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في الدورة الثانية عشرة بمكة المكرمة (رجب 1410هـ/فبراير 1990) القرار الرابع بشأن إسقاط الجنين المشوه خلقياً. وفيه:

- إذا كان الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوماً لا يجوز إسقاطه ولو كان التشخيص الطبي يفيد أنه مشوه الخلقة إلا إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم فعندئذ يجوز إسقاطه سواء كان مشوهاً أم لا دفعاً لأعظم الضررين.
- قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات، وبناء على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية أن الجنين مشوه تشوهاً خطيراً غير قابل للعلاج وأنه إذا بقي وولد ستكون حياته سيئة وآلاماً عليه وعلى أهله فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين.))

وقد بنى المجمع الموقر قراره بالأغلبية الكبيرة لأنهم يرون أن نفخ الروح لا يتم إلا بعد مرور 120 يوماً منذ التلقيح (تلقيح البويضة بالحيوان المنوي وتكوين النطفة الأمشاج).

،ان حديث حذيفة بن أسيد الذي رواه مسلم يتحدث عن بداية مرحلة التخليق (40-45 يوماً) وليس عن نفخ الروح.

وقد قام الأخ والزميل العزيز الدكتور حيدر بمحاولة تطبيق مفهوم الأربعينيات على مراحل الجنين واعتبر الجنين نطفة في الأربعين الأولى واستدل

بقوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) المؤمنون /12-13

والقرار المكين بإجماع المفسرين هو الرحم.

والنطفة التي في القرار المكين قد علقت ونشبت في جداره ومع ذلك فقد سماها الله سبحانه وتعالى نطفة ولم يسمها علقة.

والقائلون بالعلوق في اليوم السادس أو السابع يصادمون ظاهر النص وقد وسع الدكتور حيدر مفهوم النطفة من الماء القليل (لغة) إلى مجموعة الخلايا التي تنمو في جدار الرحم واعتبرها كلها نطفة حتى نهاية الأربعين الأولى.

ثم إن العلقة تبدأ من اليوم الأربعين إلى اليوم الثمانين..

واعتبر العلوق الحقيقي هو تكون الحبل السري. وهو لا يتكون إلا بعد الأربعين الأولى.

وانتقل بعد ذلك إلى المضغة، أنها أربعين يوما أخرى. وقد أحسن في الاستدلال على أنها مقدار ما يمضغ وليس مجرد شكل بعد تكبيره حتى يمكن أن يرى بالعين المجردة. والأحكام الشرعية لا تبنى على أحكام الميكروسكوبات والأشياء التي لا ترى بالعين.

وقد ذكر ابن القيم أن التخطيط وبداية الخلق تكون غير محسوسة ولا ترى بالعين المجردة أول الأمر ثم تبدو للعيان بعد ذلك.

ولهذا لا يطلق لفظ مضغة حتى تصير في حجم ما يمضغ 4-6 سنتمترات وليس نصف سنتمتر أو مقدار حبة قمح أو حبة أرز يتعذر رؤية التخطيط وبداية الخلق فيها.

وعلى هذا فالمضغة هي ما بين 80 و120 يوماً. وفيها يتم أيضاً تكوين العظام الحقيقة وتكسى باللحم (العضلات)الحقيقية ثم يتم بعدها نفخ الروح.

وقد أحسن الدكتور حيدر بذكر ما يحدث بعد نفخ الروح حتى تمام الأشهر الستة وهي أقل الحمل الذي يمكن أن يعيش بعده الوليد.

وهذه جهد مبارك لتوضيح أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالأربعينيات على ضوء فهم علماء الإسلام ومحاولة تطبيق ذلك على علم الأجنة الحديث.

والأمر يحتاج مع ذلك إلى دراسات معمقة وهادئة.. وأما محاولة فهم إخوتنا الأطباء على أن نفخ الروح يتم بعد الأربعين الأولى مباشرة فهو أمر فيه الكثير من التعسف ويحتاج إلى إعادة نظر..

والأمر بعد ذلك لا يمكن القطع به. ومحاولة جعل الأربعينيات الثلاثة أربعيناً واحدة تحتاج إلى إعادة نظر.

وأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة هي في نهاية المطاف فهوم لهؤلاء العلماء والأطباء الأفذاذ على حسب ما فهموه من النصوص ومن علومهم المعرضة للتغيير.

ولا عيب في ذلك فكما فهم المفسرون الأقدمون وعلماؤنا الأجلاء هذه الآيات والأحاديث وأصابوا في فهم الكثير منها، لكن ذلك لا يمنع اختلاف الفهوم.

ولو لم يكن ذلك لما كانت هناك حاجة إلى مئات بل آلاف التفاسير على مدى القرون الأربعة عشرة الماضية.

ولما حدثت المذاهب المختلفة في الفقه وغيره، ولفهم الناس كلهم القرآن والحديث فهماً واحداً وهو أمر غير ممكن لاختلاف العقول والمدارك والتوفيق بين النصوص. الخ.

ولهذا كله ينبغي أن يكون هناك مجال لقبول الآراء المختلفة على أنها آراء تستحق الدراسة والنظر. وأفضل ما يمكن أن يقال هو كلام الإمام الشافعي رحمه الله: ((قولي هذا صواب يحتمل الخطأ)) فهو أقرب إلى الحق وإلى التواضع ((وفوق كل ذي علم عليم)).

كتبه الفقير إلى رضوان ربه

محمد علي البار

1431/10/20

# مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين مالك الملك الذي أبدع في خلقه لكل شيء وقدره تقديراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الرحمن النبي الأمي أكرم المرسلين النبي الخاتم الذي أتى بالمعجزات العظيمة التي أذهلت الدنيا من زمنه وإلى يوم الدين و إن خيرها وأبقاها القرآن العظيم بما فيه من آيات وموضوعات أدهشت الباحثين في القديم والحديث في كل أمر من شدة الدقة والجمال وروعة إعطاء المعلومة **((إن هو إلا وحي يوحى (4) علمه شديد القوى (5))**[1] .

ولعل أهم ما أذهلني هو الإعجاز العظيم وما يبديه البيان الإلهي من دقة متناهية في المعنى والتفصيل متذكرا قوله تعالى**(( وكل شيء فصلناه تفصيلا))**[2]. والدقة العلمية والمقاصد اللغوية التي أراد الله أن يوضحها لنا سبحانه وتعالى عما يشركون..

وقد أردت من خلال هذا أن أؤكد حقيقة الإعجاز العلمي الرائع والموجود في اللفظ القرآني الذي حفظه الله ورعاه **((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))**[3] وأن أؤكد وهو مؤكد ثابت أن القرآن هو كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان كل من يحاول أن يهاجم ويتبجح عليه ويفتري عليه بالباطل والأقاويل غير المبرهن عليها فهو سفيه وظالم لنفسه ولا يجلب لها إلا الخزي والعذاب بإذنه تعالى في الدنيا والآخرة ولعل في قوله تعالى**(( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ))**[4] البيان العظيم لهذا الأمر.

وقد ذكرت في بحثي هذا الكثير من الأدلة العلمية وحاولت أن أسقطها على القرآن وابدي الإعجاز الكبير فيها وان أؤكد للعلماء الذين ينظرون لهذا الكون كطبيعة مادية فقط ويهاجمون بين الحين والآخر النظرة الدينية بشكل خاص ولكل ذوي نظرة مماثلة من الأديان الأخرى والتي نصبغها بالصبغة الإلهية

---

1- سورة النجم الآيات 4 -5.

2- سورة الإسراء آية 12.

3- سورة الحجر آية 9.

4- سورة الذاريات آية 21.

ويحتجون بالعلم الحديث الذي لم يكن فيما اثبت منه إلا دليلا وإثباتا لما لدينا في قرآننا الكريم ونفيا قاطعا لما يدعونه.. فهم وبما اكتشفوه لم يوضحوا ويثبوا إلا ما توافق مع ما جاء به القرآن العظيم من آيات إن دلت على شيء فإنها تدل على الحكمة التي جاء بها القرآن ..

وهنا نذكر قوله تعالى **(( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ))[1] سورة فصلت الآية (53)** ونحن فعلاً نلمس ونرى الكثير من الآيات والتي تثبت الرسالة وتصادق القرآن العظيم وتكذب الكفرة الملحدين .

واتبعت أسلوبا تأصيلياً وهو أن نأتي بحقيقة القرآن وعلى ترتيبها مما نؤمن به ثم نتكلم بحقائق العلم ونسقطه عليها وهو أسلوب مهم بحيث أننا نتبع تفصيل القرآن ثم نضع ما يتوافق معه أي أننا لم نسقط القرآن على العلم لان العلم قد يتغير أما إسقاط العلم على القرآن فهو أمر مطلوب لأنه يثبت الحقيقة الواردة بأدلة تجريبية حسية حقيقية تزيد من تثبيت المؤمن وتقويه على طريق الحق..

وقد اتبع هذا الأسلوب العلماء الأقدمون الكرام رحمهم الله أمثال ابن القيم وابن الجوزي وابن كثير في الكثير من كتبهم مما يمكن الرجوع إليها..

يقول ابن القيم في كتابه الرائد تحفة المودود في أحكام المولود[2]:

**(قلت في هذا الفصل حديثان صحيحان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكرهما ونذكر تصديق أحدهما للآخر ثم نتعقب كلام أبقراط ونبين ما فيه بحول الله وقوته وتوفيقه وتعليمه وإرشاده.)**

لاحظ انه يتحدث عن موضوع خلق الإنسان والأحاديث فهو يعود لرأي الطبيب الذي كان على زمانه لينقحه لحسب الكتاب والسنة فهو يذكر الحديثين ثم رأي أبقراط وينقحه بحسبها وهذا سنراه في أمثلة لاحقا بشكل أكثر تفصيلا ولنلاحظ كيف يتبع رحمه الله التفصيل القرآني للموضوع فيقول:

---

1- سورة فصلت الآية 53.

2- كتاب تحفة المودود في أحكام المولود.

في أطوار ابن آدم من وقت كونه نطفة إلى استقراره في الجنة أو النار من كتابه تحفة المودود[1]:

((قال الله تعالى: ((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون)[2] المؤمنون.

فاستوعب سبحانه ذكر أحوال ابن آدم قبل كونه نطفة بل ترابا وماء إلى حين بعثه يوم القيامة فأول مراتب خلقه أنه سلالة من طين

ثم بعد ذلك سلالة من ماء مهين وهي النطفة التي استلت من جميع البدن فتمكث كذلك أربعين يوما

ثم يقلب الله سبحانه تلك النطفة علقة وهي قطعة سوداء من دم فتمكث كذلك أربعين يوما أخرى

ثم يصيرها سبحانه مضغة وهي قطعة لحم أربعين يوما **وفي هذا الطور تقدر أعضاؤه وصورته وشكله وهيئته**

واختلف في أول ما يتشكل ويخلق من أعضائه ..)). انتهى كلامه رحمه الله .

لذلك اتبعت في كتابي هذا نفس الأسلوب وناقشت الموضوع وهو تحقيق الأربعينيات من وجهة النظر الفقهية بحسب الأدلة والتي غفل عنها الكثير وربما عن حسن نية في تتبع علم الإعجاز القرآني مما أدى إلى إغفال أمر أكثر أهل العلم من السابقين والمتأخرين عليه وهو أن كل مرحلة من مراحل تخلق الجنين هي أربعين يوماً ومن هنا كان الموضوع الذي نتطرق له يعتبر من الأهمية بمكان من ناحية تطبيقاته العملية والشرعية من أحكام جنائز وصلاة على الطفل المتوفى أو من أحكام الإجهاض وعلاقتها ببث الروح وغيرها ولذا كان بحثنا هذا في أحاديث الخلق للجنين البشري

---

1- كتاب تحفة المودود صفحة 261.

2- سورة المؤمنون الآيات من 12 الى 16.

حيث سأناقش ما يسمى تحقيق موضوع الأربعينيات التي يتنقل فيها الجنين من كونه نطفة أربعين يوماً ثم علقة أربعين يوماً أخرى ثم مضغة أربعين يوماً ولهذا عدة نقاط هي التالية:

**أولاً - الأدلة الشرعية**: التي تدل على هذه الأربعينيات من الآيات والأحاديث الصحيحة و رأي السلف من العلماء في هذا الأمر و وما استدلوا به على هذا و بعض آراء العلماء المعاصرين في هذا..

**ثانياً- ما أثبته العلم وتحقيق مبدأ الأربعينيات طبياً** بحسب ما ثبت في علم الأجنة

# أدلة الموضوع شرعياً

وهنا لنورد الآيات القرآنية حول هذا الأمر:

قال تعالى : ((**خلق الإنسان من نطفة**))[1] النحل.

**((يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ))[2] الحج.**

**((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين *ثم جعلناه نطفة في قرار مكين*ثم خلقنا النطفة علقة *فخلقنا العلقة مضغة *فخلقنا المضغة عظاماً *فكسونا العظام لحماً * ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين))[3] المؤمنون.**

**((ولقد خلقناكم ثم صورناكم))[4]الأعراف.**

**((و أنه هو أمات و أحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى *من نطفة إذا تُمنى))[5] النجم.**

**(( أيحسب الإنسان أن يترك سدى* ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى))[6] القيامة.**

---

1- سورة النحل آية 3.

2- سورة الحج آية 5.

3- سورة المؤمنون الآيات من 12 الى 16.

4- سورة الأعراف آية 11.

5- سورة النجم الآيات 44 إلى 46.

6- سورة القيامة الآيات من 36 إلى 39.

أما الأحاديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو الصادق المصدوق :((**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات :رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**))[1]

وقال البخاري أربعين يوما وأربعين ليلة.. وقد ورد هذا الأمر في صحيح أبي عوانه بزيادة لفظ(نطفة) وهو الحديث الرابع في الأربعين النووية

وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أم أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص**))[2]

لنلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن صحف وعن الكتابة ولذا كان رأي الإمام النووي رحمه الله رائعاً جداً في كون هذه المرحلة التي يأتي بها الملك على الجنين هي **مرحلة كتابة تقديرية** لما سيكون لاحقاً(شرح صحيح مسلم للإمام النووي).

1- رواه البخاري ومسلم وهو مشهور عند أهل العلم وهو الحديث الرابع في الأربعين النووية للإمام النووي.

2- شرح الإمام النووي لصحيح مسلم .

## **<u>فصل:</u>**

الآن لنناقش الأمر بشكل عام من وجهة النظر المنطقية واللغوية والعلمية والشرعية ولنجعل الزيادة في لفظة النطفة مدخلاً لهذا النقاش فأولاً إذا قبلنا بوجود الرواية بلفظ نطفة انتهى الأمر وللزم من لم يعترف بموضوع تحقق الأربعينيات ما ألزمه به علماء الأمة الذين سنورد شروحهم وآراءهم لاحقاً وهم أقرب منا للنصوص وفهمها..

أما لو قبلنا جدلاً بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه دون وجود زيادة النطفة فهنا تتمة قوله صلى الله عليه وسلم (مثل ذلك) تحتمل معنيين:

فإما تأويلها كلفظها وبالتالي فهي تعود على الزمن وبالتالي فكل مرحلة منها أربعين يوماً في مدتها يتخللها تحولات بينية لتصبح بعدها في المرحلة التالية وهذا ما فهمه السلف وأكثر الخلف من كون (ثم) تفيد الترتيب أي أربعين وراء أربعين وهذا وجه قوي نعتمده ولذا يقول ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن[1]:

((فصل :فإن قيل قد ذكرتم أن تعلق الروح بالجنين إنما يكون بعد الأربعين الثالثة وإن خلق الجنين يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك وبينتم أن كلام الأطباء لا يناقض ما أخبر به الوحي من ذلك فما تصنعون بحديث حذيفة بن أسيد الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي قال:

( يدخل الملك في النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول أي رب أشقي أم سعيد فيكتبان فيقول أي رب ذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم يطوي الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص)[2]

**قيل نتلقاه بالقبول والتصديق وترك التحريف ولا ينافي ما ذكرناه *<u>إذ غاية ما فيه أن التقدير وقع بعد الأربعين الأولى</u>***

***<u>وحديث ابن مسعود يدل على أنه وقع بعد الأربعين الثالثة</u>* وكلاهما حق قاله الصادق**

---

1- التبيان في أقسام القرآن صفحة 217 -218.

2- صحيح مسلم .

وهذا ***تقدير بعد تقدير فالأول تقدير عند انتقال النطفة إلى أول أطوار التخليق*** **التي هي أول مراتب الإنسان وأما قبل ذلك فلم يتعلق بها التخليق والتقدير الثاني عند كمال خلقه ونفخ الروح** **فذلك تقدير عند أول خلقه وتصويره** **وهذا تقدير عقد تمام خلقه وتصويره ))** ..

أو أن المعنى يحتمل وجهاً آخر وهو أن نقول إن جمع الخلق للمراحل كلها في هذه الأربعين الأولى أي حتى نهاية الأسبوع السادس وهنا ندخل على النص معناً تأويلياً ممكنا لغويا ولكن إذا ما أثبت العلم الطبي عكسه يكون غير ممكن التحميل فعلياً بشكل عملي وعندها لن نقبله عملياً.. مع العلم أن من العلماء من قال إن الجمع الذي حصل كان في المرحلة الأولى أي النطفة أي كان جمع خلق الإنسان من نطفة أبيه ونطفة أمه بحيث اجتمعت النطفتان أو الماءان ليشكلا النطفة الأمشاج وهذا دليله حديث رسول الله الذي يتحدث فيه عن الخلق:**((*ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر* فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنث بإذن الله تعالى ))** [1]**(صحيح مسلم)** لاحظ قوله **(اجتمعا)** وفي حديث اليهودي عندما أجابه عن سؤاله مما يخلق الآدمي قال: ((**من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة**))[2]

وهذا دليل جلي على أن الجمع للمائيين أي النطفتين حيث كانتا مفصولتين وبجمعهما كان تشكل الآدمي وهذا من الأمور التي فهمها الكثير من العلماء حتى في عصرنا الحالي ومنهم الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ في دروسه في جامع ابن تيمية مدينة الرياض - حي سلطانة حول شرح الأربعين النووية حيث يقول:

(قال: ؟ إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ؟ لفظ "يُجمع" **كأنه كان قبل ذلك متفرقاً فجُمع نطفة،**))[3] انتهى كلامه حفظه الله..

1- صحيح مسلم بشرح النووي 622/3.

2- السنن الكبرى للنسائي و مسند أحمد بن حنبل

3- سلسلة دروس الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في جامع ابن تيمية في شرح الأربعين النووية رابط الموقع في المراجع.

أما موضوع رواية الإمام مسلم رحمه الله في قوله (**إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما،ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح..**)[1] الحديث صحيح البخاري صحيح مسلم الاربعين النووية .. فنجد أن لفظه نفسه واضح وهو أن الخلق في مثل ذلك أي في البطن ومثل ذلك الأخرى تعود على المدة وهي أربعين يوماً وهذا الأمر اعترف به أهل الرأي الآخر(غير المعترفين بتسلسل الأربعينيات) فهم يقولون إن في مثل ذلك أي في التعداد أربعين يوماً بينما نجد أن علماء الأمة من أهل الحديث من السلف والخلف عموماً فهموه على وضعه دون تأويل له وهو أن التخلق في بطن أمه في المرحلة التالية خلال أربعين يوم أخرى وهكذا على سعة علمهم باللغة العربية ومعانيها ومقاصد ألفاظها فكيف نؤوله بحال على أنه في أربعين واحدة هي الأولى ولفظه نفسه لا ينطق بهذا ..

## <u>فصل حول أدلة الأمر نقاشاً:</u>

لنورد الأدلة التي وفقنا الله إليها على هذا الأمر:

**<u>أولاً</u>**- ورد حول هذا الأمر والجمع بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح الإمام النووي لصحيح مسلم إن هذا الحديث هو حديث الجمع والنفخ أي الذي يفيد بوقت نفخ الروح بينما الحديث الآخر الذي أوله: ((**إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك**)) [2]صحيح مسلم كتاب القدر باب خلق الادمي يتحدث هذا النص عن الكتابة التقريرية فقط ولذا لم يقل ينفخ بل قال (**<u>يكتب</u>**)وهذه حجة قوية في متن الحديث نفسه بينما الحديث الآخر قال فيه

<u>( فينفخ فيه الروح)</u> والمعلوم أن فعل إدخال الروح يأتي من نفخها في الجسد وليس قبل ذلك ولذا قال تعالى عند خلق سيدنا آدم عليه الصلاة

---

4- صحيح البخاري ومسلم ، الحديث الرابع في الأربعين النووية.

1- صحيح مسلم ،باب القدر ،خلق الآدمي.

والسلام : **(( إني خالق بشراً من طين (71)*فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين(72)))**[1]سورة ص .

لنلاحظ أن ربنا سبحانه لم يقل سويته وبعدها أمرهم بالسجود لأنه لم تنفخ فيه الروح بعد وإنما بعد النفخ أصبح إنساناً كاملاً فعندها كان الأمر بالسجود وكذلك الوضع هنا فنحن نجد أن خلق الجنين كبداءات أعضاء يحصل في بداية مرحلة العلقة وهذا بنص القرآن قال تعالى: **((ثم كان علقة فخلق فسوى))** [2]والفاء هنا للتعقيب أي بعد دخوله في مرحلة العلقة كان الخلق والتسوية وهذا ثابت أيضاً بنص حديث رسول الله أنه بعد دخول الملك في اليوم 42 يأمره الله بالخلق والتصوير وهو ثابت علمياً من خلال أن مرحلة بداءات الأعضاء تكون في هذه الفترة..

لنلاحظ الأمر الأول هو بدء التصوير على رأس الأربعين الثانية وهي ما يتوافق مع الآية الكريمة **((ثم كان علقة فخلق فسوى))**[3] ثم الأمور الأخرى المختصة بالروح من أجله ورزقه وشقي أم سعيد وهي لا تكون إلا بعد بث الروح في نهاية الأربعين الثالثة ولذا لنتأمل قول العلماء في هذا..

وأما أن نفهم أن النطفة قطرة ماء فقط وأنها تنحدر في الرحم كذلك فهذا مما لا يجب حصرها فيه لا لغوياً ولا علمياً فهي لغة القليل من الماء وليست قطرة ماء وأما علمياً فلهذا تفصيل فهي عندما كانت في الأبوين كانت مجرد خلايا متفرقة في مائهما وهو قوله صلى الله عليه وسلم انه **(من كل يخلق من ماء الرجل وماء المرأة)**[4] رواه أحمد في "مسنده" (437/7) وفي رواية **(من نطفة الرجل ونطفة المرأة)** [5] في مسند الامام احمد وهو اقوى من الرواية السابقة حسب اهل الحديث، أما عندما أصبحت في بطن الأم فهي نطفة أمشاج وهذا من المتفق عليه واستمرار بنيتها على نفس نسق النطفة الأمشاج كخلية أو مجموعة

---

2- سورة (ص) الآيات 71-72.

1- سورة القيامة الآية 38.

2- سورة القيامة الآية 38 مكررة.

3- مسند الإمام أحمد 437/7.

4- مسند الإمام أحمد.

خلايا غير متمايزة ظاهرياً لنسج معينة بذاتها هو حفاظ على بنيتها المائية التي قصدناها أي ما يشابه ما كانت عليه في أول مرحلة النطفة وهو النطفة الأمشاج وهو محقق فعلاً فهي تبقى على هذه الحال إلى قرابة نصف الأربعين الأولى لتبدأ بعدها بالتخصص من الوريقات الجنينية الثلاث كما هو معلوم وهذا أمر هام لا بد من وضعه عند فهمنا لمعنى النطفة والله اعلم..

**ثانياً- إن التصريح النبوي المباشر بقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة) [1]**

أي يسميها بمسماها وأنها لا تزال نطفة وهو من كون النطف تختلف بطول مدتها وقصرها بحسب الأجنة كما قال القاضي عياض رحمه الله كما أورده الإمام ابن حجر في فتح الباري في باب القدر:( وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية بن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية بل أطلق الأربعين فاحتمل أن يريد أنَّ ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية **ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة ).**

ولو أن الخلق التمايزي لها حاصل فعلياً لكان من الدقة أن تسمى مضغة لأنها مرحلة جديدة لا تشبه النطفة ولكنه لم يفعل عليه الصلاة والسلام ولو قال قائل أنه سماها بصفتها في أول أمرها فنقول هذا يرد عليه من كون الآية الكريمة تتحدث عن العلقة وكأنه يقول لنا إن هذه النطفة بعد مرور أربعين أو بضع وأربعين عليها لا تدخل مرحلة العلقة إلا بأن يتم تقرير تخليقها وتصويرها وهذا ما ينطبق مع الآية **(ثم كان علقة فخلق فسوى)**[2] ولذا حتى لو كانت تسميتها بأول أمرها أي أول ما تشكل فيها فربطها مع الآية لا يفيد أنها مضغة الآن أبداً وهذا من الأمور الجلية لغوياً وحتى طبياً.. ولذا وطالما انه صرح بأنها نطفة وأنها لن تتحول إلى علقة إلا ببدء تخلقها فمن باب أولى أن تكون فعلياً في مرحلة النطفة..

وأعود لأقول إن البنية السائدة في هذه المرحلة هي البنية المائية(أي مشابهة لبنية مائي الأبوين وما بعده من نطفة أمشاج) ويأتي هذا الأمر من كون أن مرحلة النطفة تشبه بنية النطفة الأمشاج التي هي اجتماع المائيين الأبوي

---

1- صحيح مسلم.

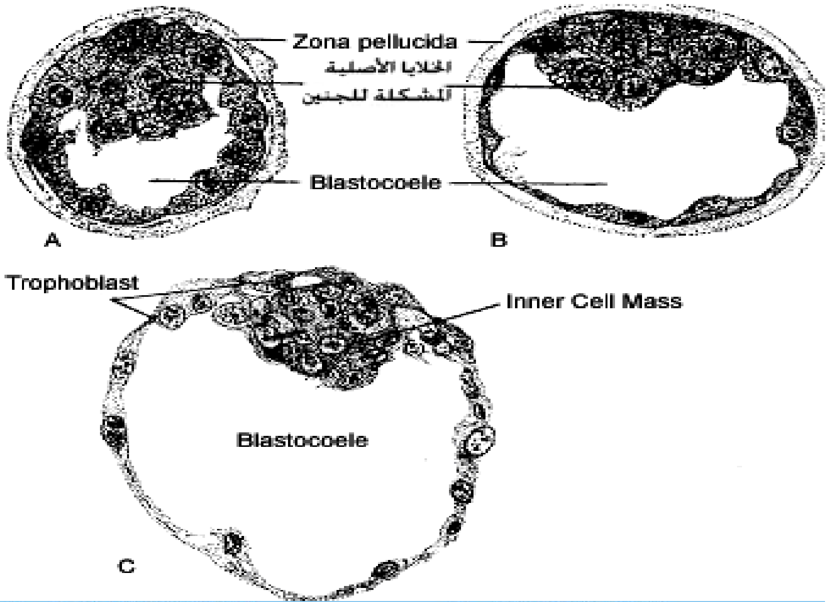
2- سورة القيامة آية 38.

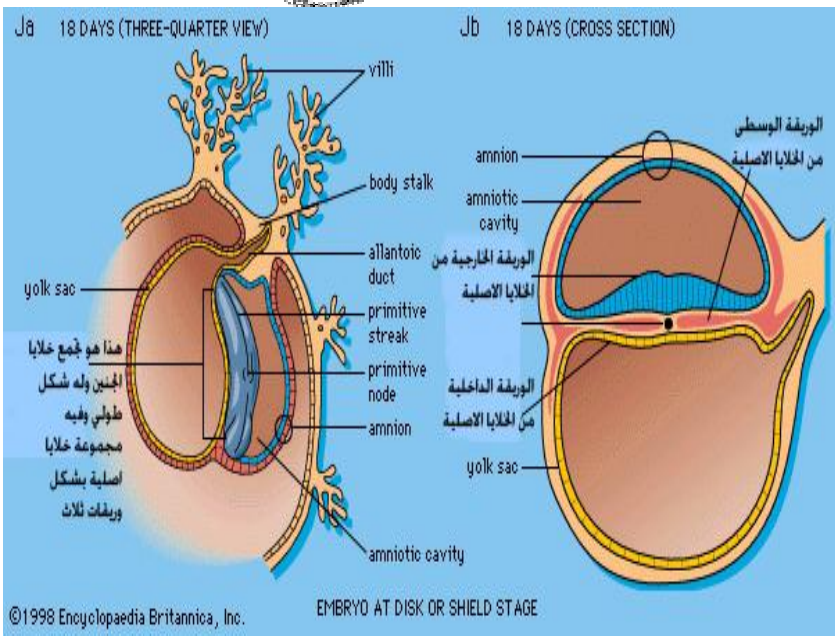
والأموي أي النطفتين الأبوية والأموية وإن التشابه في كونها تحافظ على بنية خلوية بسيطة حتى اليوم 20 تقريباً وتكون عبارة عن شرط من الخلايا (ثلاث وريقات خارجية وداخلية ووسطى) نسميها الخلايا الجذعية صحيح أن فيها تخصصية نسبية إلا أنها تشابه البنية الأولية من كونها مجموعة خلايا ولا يبدأ هذا التغير الشكلي لها نحو أعضاء معينة فيها قبل النصف الثاني من مرحلة النطفة حيث تدخل في مرحلة تحولاتها للعلقة..

ولذا أول قوله **(فصورها)** أي أنه جعل بعض التحولات التخصصية تجري على هذه النطفة أي تخصصت هذه الخلايا بأعضاء محددة ستشكل شكلها البدئي وهي فعلياً تبدأ من اليوم عشرين هذه التحولات بدأت تشكل هذه الخلايا بشكل نقاط وخطوط أولية للأعضاء القادمة من قلب وجهاز عصبي وكبد وغيرها مع الالتواءات الجنينية فكان تحول هذه الشرط الخلوية ذات البنية البسيطة لتشكل بداءات الأعضاء يسمى تصويراً لأنه انتقال نوعي في حقها من خلايا مصطفة قرب بعضها في ثلاث طبقات إلى نقطة خلوية تتحول نحو أنبوب القلب والتواء ليشكل مقدم الدماغ الذي تنحو خلاياه نحو تشكيله فعلياً وهكذا فهذه النقلة تسمى تصويرا في حق هذه الخلايا التي لم تكن متحولة نحو أي عضو بل كانت متشابهة نسبياً للعين ولذا نتذكر قوله صلى الله عليه وسلم **((سجد وجهي للذي فطره وشق له سمعه وبصره ..))** [1] ،أي أنه شقها كتخطيط بدئي في الوجه ولكنها لم تتمايز في تخلقها بعد وهذا ما يحدث فعلياً في بداءات العين والسمع فهي تنشأ من شق أو ميزابة في الرأس قرابة الأسبوع السادس إلى السابع أي في بداية الأربعين الثانية فتأمل هذا في الأشكال التالية وصلي على النبي العدنان عليه أفضل الصلاة والسلام:

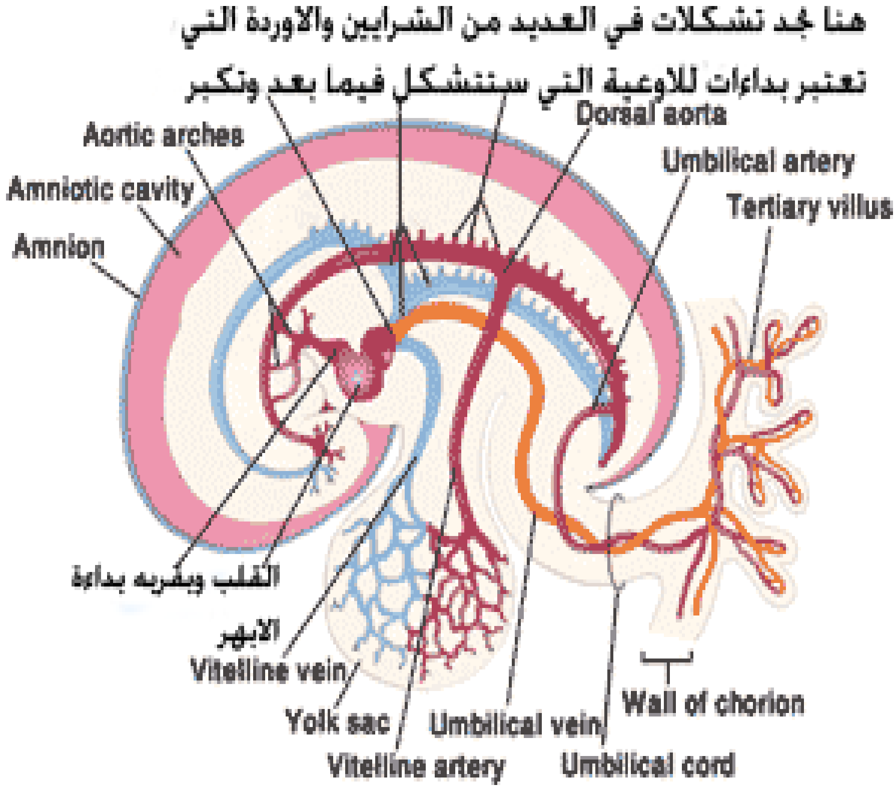
1- رواه مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عته رقم 771.

الشكل رقم -1-هذا الشكل للجنين وهو ضمن كيس الحمل لاحظ تجمعه بشكل شرط من خلايا غير متمايزة أو حتى منفصلة عن بعضها ولذا تسمى الخلايا الأصلية



الشكل رقم -2- الشكل الجنين في اليوم 21لاحظ النقاط التي سيتشكل منها القلب وهو أنبوب واحد والدماغ وغيره من الأعضاء في أول مرحلة العلقة لاحقاً لاحظ وجود الدورة الدموية ولكنها بدئية والألوان الحقيقة لا تكون قبل الأسبوع السادس




في الصورة التالية نجد جنيناً بعمر ستة أسابيع لنتأمل تخطيطات الأعضاء عليه ترى العين نقطة مقدم الرأس الأطراف كلها لا تزال بشكل بدئي ولاحظ اختلاطه بالدم الأحمر فهو بلون أحمر قاني وهذا يحدث في الأسبوع السادس وهو يبدأ تقريباً ما قبل هذا بقليل بينما الصورة التي تحتها مباشرة نجد جنيناً في اليوم 35 تقريبا لازال لونه شفيفاً لا لون أحمر ظاهر فيه دليل على أن الدم لم يتلون بعد باللون الأحمر المميز له فلنتأمل:


اللون عموما أحمر قاني وهو بعد
اختلاطه بالدم الحمر اللون
الدماغ
العين
الطرف العلوي
مقدم الفم وفوقه
القلب يظهر
الانف
بالشفوف وتمادي
الاوعية الدمويةمع
الحبل السري


لا يزال لونه شفيفاً لا لون أحمر قاني ظاهر فيه بالمقارنة مع ما بعد الاسبوع السادس اما
تخطيط أعضائه كبشري فلا يزال غير مميز ككائن بشري فالأعضاء في مرحلة التجهيز
لهذا التخطيط الاولي الذي سمي في الحديث الصحيح بالتصوير
الرأس لا يشبه شكل رأس الإنسان بعد أبدا
لقد بدأ يأخذ شكل دويدة تقريبا
عملية التصوير بدأت لكن
لكن نحتاج الى نهاية
الاربعين لتتوضح
برعم اليد وكأنها
زعنفة سمكة
العين لم تصور كعين مشابهة
لعين البشري إنهاكعين السمكة
أو الضفدع فلنتأمل
الذيل لا يزال موجودا ولا
يزول قبل اليوم 57
برعم القدم وكأنه
زعنفة سمكة
هنا الجنين بعمر 35 يوما وهو لا يزال يشبه أجنة الفقاريات الأخرى
إنه لم يتعدل عنها بعد وهذا في حد ذاته إعجاز رائع لأن التعديل
سيحصل لاحقاً فلنتأمل

ومن ادلة بداية مرحلة العلقة على رأس الأربعين الثانية وتناقض الرأي القائل بأن تجميع الخلق يكون في الاربعين الاولى

إن النطفة تبقى عشرين يوماً عبارة عن مجموعة خلايا لا تخطيط ظاهري فيها ومن العلماء الأجلاء الذين نحترم رأيهم من اعتبروا أن مرحلة النطفة تنتهي بمجرد التعلق في اليوم السادس إلى السابع تقريباً بينما فعلياً التعلق نفسه لا يعني تحول النطفة نفسها إلى علقة وإنما المراد به تعلق كيس الحمل كله وهو مما لا يمكن نفيه فعلياً لأنه واقع بينما في تصورهم نجد أن العلقة تمتد من نهاية الأسبوع الأول إلى الثالث وجمعوا إلى معنى العلقة بدء امتزاجها ببداءة الدم المتشكل على رأس الأسبوع الرابع (اليوم 21) وقالوا إنه ما يحولها إلى علقة وكيف الجمع بهذا ؟

فهم من جهة يقولون إن التعلق حولها إلى علقة ومن جهة يقولون إن الدم الذي أصبح فيها حولها إلى علقة مع اختلاف وقت حصول ذلك بينما التعلق الحاصل في رأينا هو ليس إلا بداءات لتشكلات ستتم على رأس الأربعين الأولى وعلى الرغم من أن العلقة تمتزج ببداءة الدم الذي هو فعلياً بلا لون بعد بل هو مثل السائل البلغمي ولذا لا تكون بلون احمر في هذه الفترة وهذا في اليوم 21 إلى 22 بعد تشكل الكبد الذي لا ينتج الدم الحقيقي قبل الأسبوع 5 إلى 6 وبنفس الوقت في اليوم 21 يصبح في رأيهم اسمها مضغة أي في مرحلة جديدة تماما

فما هي التحولات التي ستبدأ فيها لتصبح مضغة لن نجد جواباً لهذا أبدا لان تسلسل التخلق أصلا غير منسجم مع بعضه عندهم وما الجواب في كون مرحلة تشكل بداءات الأعضاء لا تبدأ قبل نهاية الأسبوع الرابع في بعض الأعضاء وأغلبها لا تبدأ بالتشكل قبل الأسبوع الخامس وكيف يمكن أن نربط هذا بما لديهم من انتهاء مرحلة العلقة على رأس الـ21 يوماً بينما الله تبارك وتعالى يقول إن الخلق والتسوية للأعضاء لا يكون إلا في مرحلة العلقة (ثم كان علقة فخلق فسوى) ومنطوق حديث رسول الله (حديث حذيفة ابن أسيد) هو أن هذا التخليق لبداءات الأعضاء يكون على رأس الأربعين اعتقد انه لا جواب لهذا..؟؟ فلنتأمل..

بينما نقول إن الدم يبدأ بالتشكل كبداءة للنسيج الدموي في الأيام 22 إلى 24 ولا يكون تشكله بشكل دموي أحمر كما يجب التأكيد عليه إلا في الأسبوع السادس حيث يتشكل من الكبد الذي يتضخم ويصبح أحمر اللون عندها هذا حسب كتاب الجنين الطبي في كلية الطب جامعة دمشق صفحة 250 طبعة 2007 ترجمة وتأليف أستاذنا الدكتور أحمد عثمان ولا شك أن هنالك أوعية دموية داخلية بدئية في النطفة وهي تمهد تمهيداً للدورة الدموية التي ستتكون على رأس الأربعين من دورة دموية فعلية بدم حقيقي داخل ما كانت عبارة عن مجموعة خلايا طوال عشرين يوم كاملة تقريباً فلنتأمل هذا التناقض في رأيهم.

ثم إن التعلق تعلقين وفهم أن آية **(خلق الإنسان من علق)** مشابهة في معناها لقوله تعالى **(ثم خلقنا النطفة علقة)** لا دليل عليه و له توضيح بأدلة لغوية في الآيات نفسها ومن هنا كان ما يحدث للنطفة في العشرين يوم الأخيرة من أربعينيتها هو ليس إلا تحولات لما ستؤول إليه من مرحلة جديدة اسمها العلقة وسنورد تعريفنا لها وتفصيل هذا لاحقاً ولذا إن بعض العلماء الأجلاء ومنهم **الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ** وهو عالم جليل أدى دروساً كثيرة وله مؤلفات عديدة **ومنها درسه عن شرح حديث جمع الخلق في جامع ابن تيمية في الرياض حي سلطانه** ((وهو منشور على موقع جامع ابن تيمية التالي :

http://www.taimiah.org/index.aspx?function=item&id=944&node=3459 ))كان له كلمات رائعة حول هذا التصوير في هذه المرحلة بحسب الحديث فهو يقول: ((**فالمصور** معناه: الذي يجعل الشيء على **هيئة صورة مخططة**، **الخالق** أو خلق الشيء ... خلق الجنين: **أن يجعل لها مقاديرها** من الأطراف والأعضاء ونحو ذلك، **والبرء**: **أن تتم وتكون تامة**، يعني: **أن يبرأ ما سبق** وهذا في الجنين واضح، فإن الجنين يصور -أولاً- قبل أن تخلق له الأعضاء)) شرح الأربعين النووية إن ما نفهمه من كلام الشيخ أن ما يحصل أولياً من تخصيص بعض الخلايا للتمايز نحو أعضاء معينة هو التصوير الأولي لها ثم يحدث تخلقها وتمايزها الذي عبر عنه ببرئها نحو الشكل الحقيقي الوظيفي الذي يستفيد منه الجنين فيما بعد عند اكتماله والله أعلم..

يقول حفظه الله في شرحه لحديث جمع الخلق في الأربعين النووية:

قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة لفظ "يُجمع" **كأنه كان قبل ذلك متفرقاً فجُمع نطفة، والنطفة معروفة، وهي: ماء الرجل وماء المرأة**، أو ما شابه ذلك قبل أن يتحول إلى دم، **والعلقة قطعة الدم التي تعلق بالشيء** وهي تعلق بالرحم، **والمضغة هي قطعة اللحم**.

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا بلغت النطفة ثنتين وأربعين ليلة أرسل إليها الملك فيأمره الله -جل وعلا- **بتصويرها**، ثم يقول: أي ربي، أذكر أم أنثى؟ فيأمر الله ما شاء ويكتب الملَك، ثم يقول: أي ربي، شقي أم سعيد؟ فيقول الله أو يأمر الله بما شاء ثم يكتب الملَك، ثم يقول: أي ربي، رزقه؟ فيقول الله ما شاء ثم يكتب الملك .

**فهذا يدل على أن التصوير سابق لتمام هذه المدة، وأن التصوير يكون بعد ثنتين وأربعين ليلة))**[1] انتهى كلامه حفظه الله .

لاحظ هذا الفهم العميق للأمر فالتصوير متتابع منه ما سبق الثنتين وأربعين يوماً أي بدء قبل ذلك ثم كان تمامه على رأس الـ42 يوماً كما نفهم من كلامه حفظه الله ثم يتابع التصوير بعد ذلك وهذا متحقق طبياً فلنتأمل..

**وهو كما يقول إبن القيم في** كتابه التبيان في أقسام القرآن: ((والصواب يدل على أن الحد ما دل عليه الحديث من أن ذلك في الأربعين الثانية ولكن هنا تصويران أحدهما تصوير خفي لا يظهر **وهو تصوير تقديري كما تصور حين تفصل الثوب أو تنجر الباب مواضع القطع والتفصيل فيعلم عليها ويضع مواضع الفصل والوصل وكذلك كل من يضع صورة في مادة لا سيما مثل هذه الصورة** ينشىء فيها التصوير والتخليق على التدريج شيئاً بعد شيء لا وهلة واحدة))[2]

---

1- محاضرة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في جامع ابن تيمية حول شرحه للأربعين النووية الحديث الرابع والرابط للاستماع للمحاضرة

http://www.taimiah.org/index.aspx?function=item&id=944&node=3459

2- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية من صفحة 216 الى 218.

**يقول ابن حجر رحمه الله في فتح الباري باب القدر في شرحه لحديث جمع الخلق:**

**((قوله ثم علقة مثل ذلك في رواية آدم ثم تكون علقة مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك و تكون هنا بمعنى تصير ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب الى الصفة التي تليها ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في أثناء الأربعين** ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئاً إلى أن تشتد فتصير مضغة ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة

وأما ما أخرجه أحمد من طريق أبي عبيدة قال : قال عبد الله: رفعه إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تتغير **ففي سنده ضعف وانقطاع** .**قال: واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر))**[1]

((أقول لاحظ أنه يقر أن مخالطة الدم للنطفة تكون في الأربعين الأولى أي تتخلق خلالها فاذا ما انتهت الأربعين وكانت علقة كان الدم قد خالطها وهو أمر محقق طبياً في علم الأجنة)).

ثالثا- أما نضج الجهاز العصبي فقد ورد في كتاب( خلق الإنسان بين الطب والقرآن) للدكتور محمد علي البار صفحة 330 مايلي: ((نهاية الأربعين الثالثة 120 يوماً :**وفيها يتم الاتصال بين المناطق المخية العليا الموجودة في قشرة الدماغ بالمناطق السفلى.120 يوما منذ التلقيح =19 أسبوع ويوم منذ آخر حيضة** حاضتها المرأة وعليه حساب أطباء التوليد) **وهو اكتشاف حديث للدكتور كورين (أستاذ الأمراض العصبية 1989/م) حيث أثبت بتشريح الأجنة أن الإتصال بين المناطق المخية العليا وما تحتها من مناطق لا يتم إلا في بداية الأسبوع العشرين منذ آخر حيضة حاضتها المرأة أو 120 يوماً** منذ التلقيح وهو مطابق لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته الباهرة.))[2].

---

1- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب القدر.

1- كتاب( خلق الإنسان بين الطب والقرآن) للدكتور محمد علي البار صفحة 330.

**يقول الدكتور البار في كتابه القيم ((الخلايا الجذعية والقضايا الاخلاقية والفقهية)) في صفحة 103:**

((فقد اكتشف الدكتور كورين أستاذ الأمراض العصبية في جامعة نيويورك **بعد تشريح العديد من الأجنة في مراحل مختلفة من أعمارها أن المناطق العليا من المخ والتي تتحكم فيما تحتها من المراكز تكون غير موصلة كهربائياً بالمناطق التي تحتها ولا يبدأ الإتصال والتشابك وإرسال الإشارات إلا بعد مرور 120 يوماً منذ التلقيح أو 134 يوما منذ آخر حيضه حاضتها المرأة** (وهو حساب أطباء التوليد للحمل) وذلك يساوي 19 أسبوعا ويوما واحداً ولهذا جعل بداية الأسبوع عشرين هو بداية الإحساس والحركات الإرادية وقد أعلن ذلك في مؤتمر (زرع الأعضاء القضايا الأخلاقية والقانونية ،نظرة عالمية )المنعقد في مدينة أوتاو بكندا في 20 -24 أغسطس 1989 م وهذا الاكتشاف مذهل ويوضح إعجاز حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في نفخ الروح..))[1]

**يتابع في صفحة 105 من نفس الكتاب:** ((وأما الجنين ففيه حياة منذ لحظة التلقيح بل الحيوان المنوي فيه حياة وكذلك البيضة **ولكن شتان مابين حياة النمو والاغتذاء وبين حياة الإحساس والإدراك والإرادة وهذه لا توجد إلا بعد نفخ الروح** والمسلمون الأوائل قد فرقوا بين أنواع الحياة بشكل واضح ولم يجعلوا حياة النطفة مثل حياة الجنين في الأربعين كما فرقوا بين حياة الجنين وحرمته في الأربعين وبين حياته عند نفخ الروح عند وصوله 120 يوما ًمنذ التلقيح.))[2]ا نتهى كلامه حفظه الله.

**وهنا أريد أن أنوه لأمرين الأول هو التصوير الشكلي أي ما يحدث من التواءات في النطفة تسبب تعلقها وما يحدث من إلتواء يشكل الأنبوب العصبي أو حتى القلب فكلها أمور شكلية في النسج الأم للنسيج العصبي أو القلبي أو غيره أما الأمر تشكل الخلايا العصبية الحقيقية مثلاً لا يكون من سليفاتها إلا في ما بعد الأسبوع الخامس ولذا يمكن أن يحتج علينا بأن هذا الأنبوب العصبي موجود..**

---

2- كتاب (الخلايا الجذعية والقضايا الفقهية والأخلاقية) للدكتور محمد علي البار صفحة 103.

3- كتاب (الخلايا الجذعية والقضايا الفقهية والأخلاقية) للدكتور محمد علي البار صفحة 105.

والجواب هو أنه كما يحدث في التواءات الجنين التي ليست إلا التواءات تشكليه تسبب أن يأخذ الجنين شكل حرف C بالإنجليزية أي هلالي الشكل نجد أن هذه على نفس التناسق تقوم بتشكيل أولي ثم يحصل التخلق للنسج الوظيفية من أمهاتها وهذا مثبت جنينياً فالتشكل النسيجي للخلايا العصبية لا يكون قبل الأسبوع الخامس حيث أنها قبلا لم تكن إلا بداءات فقط أي خلايا أمهات جذعية بينما التغمد بغمد النخاعين لا يبدأ بحسب كتب علم الأجنة قبل الشهر الرابع وكأنها تعد الجنين بوصلاته العصبية التي يلعب هذا الغمد فيها وظيفة هامة جداً هي النقل العصبي بين الخلايا العصبية الأمر الذي يسبب قيام هذه الخلايا بعملها من خلال هذا ومن هنا كانت تسميتها بالنضج العصبي وهو كله إعداد لبث الروح القادم بعد 120 يوماً كما نعلم فلنتأمل ونسبح بحمد ربنا..

رابعاً - وأما قضية التعلق الحاصل بجدار الرحم التي قالها بعض العلماء واعتمدوا عليها في كون الجنين يدخل في مرحلة العلقة بمجرد علوقه بالبطانة الرحمية في اليوم السادس فيمكن أن نرد هذا المعنى من كون خلق الإنسان من بعض كيس الحمل لا يعبر عن مرحلة العلقة التي تفيد بتعلق الجنين كاملاً بحبل ضمن بطن الأم وهو ما يتوضح في شرح الآية الكريمة **(خلق الإنسان من علق)**[1] فعلى الرغم من أن بعض علماء التفسير أشاروا إلى أن هذه الآية تفيد في معنى خلق الإنسان في مرحلة العلقة وأنه يأتي في معاني الآيات الأخرى كقوله تعالى( ثم خلقنا النطفة علقة)[2] إلا أن القرآن دقيق في ألفاظه وهو في معانيه التي يذكرها يحدد بها في كل آية حقيقة جديدة وإعجاز آخر ولذا أقول لنلاحظ أن **(الإنسان)** معرف بأل أي مقصود بنفسه بينما **(علق )** نكرة غير مقصودة وأن **<u>من</u>** تفيد التبعيض حسب أهل اللغة من العلماء وهذا يدل على أنه مخلق من جزء مما يعلق أي من جزء من النطفة الأمشاج التي ستعلق بجدار الرحم ولكنه فعلياً لا تتشكل الخلايا المكونة للجنين إلا من جزء يسير منها ومن هنا نجد معناً جديداً

1- سورة العلق الآية 2.

2- سورة المؤمنون آية 14.

لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: ( ما من كل الماء يكون الولد)[1] الحديث أخرجه مسلم.

فلو أعدنا معنى الماء على السائل المنوي لانطبق هذا على ماء الرجل وماء المرأة أي الإمناء الحاصل عند الرجل والمرأة فالنطف عند الذكر مثلاً هي جزء يسير جداً من السائل المنوي وهذا أمر معروف علمياً أما عند الأنثى فكذلك الماء الذي يندفق من المبيض الحاصل عند الإباضة تكون البييضة الأموية جزء منه أما المعنى الآخر الذي تحدثنا عنه وهو أن نرد معنى كلمة الماء على النطفة الأمشاج وهو معنى يمكن أن يحتمل فنجد عنها أنه محقق أيضاً من كون الجنين يتشكل فعلياً من جزء من النطفة الأمشاج التي ستعلق كاملة في بطانة رحم الأم ولكن لن يتشكل الجنين إلا من جزء يسير منها كما ثبت علمياً فسبحان الله الذي أوحى لعبده هذا وكان معجزاً في ذلك كل الإعجاز فلنسبح بحمد ربنا سبحانه والله اعلم..

وهكذا تتم عملية الالتصاق مع البطانة ثم تتابع خلال الأيام التالية (7-8-9.....13) حيث تنغرس النطفة وتتمكن فيه أي تثبت وتتابع تخلقها نحو الجنين نفسه والمشيمة التي تساهم أيضا في زيادة التثبت أكثر والنتيجة هي دخول النطفة إلى بيتها المؤقت القرار المكين كما أوضحت الآية الكريمة:((**ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**)) [2] ثم تتشكل لها سدادة ليفية تغطي المخاطية وتحمي البيضة الملقحة أي النطفة من السقط وهنا تندخل النطفة كاملة أكثر فأكثر وتتثبت أكثر وتوطد لنفسها مكانا ستتابع تخلقها فيه بإذن الله.

وتتمة هذا أن هذا التعشيش يشير إلى أن التثبت يكون للنطفة لذا قال في آية أخرى: ((**فجعلناه في قرار مكين**))[3] وعبر عنها بتسميتها في فترة تمكينها باسم نطفة أيضاً وحسب الرأي الآخر كان لا بد أن تسمى علقة لأنها تجاوزت الأسبوع الأول فلنتأمل هذا بدقة..

---

1- أخرجه مسلم في صحيحه برقم 289.

2- سورة المؤمنون آية 13.

1- سورة المرسلات آية 21.

ثم إن النطفة التي هي الجنين نفسه هنا أي ما سيتحول للكائن البشري نجد أنها ستخضع لسلسلة من التحولات من التواءات في اليوم 21 تقريباً هذه الالتواءت الأساسية هي التواءين جانبيين وآخر رأسي يعطي الجنين شكل حرف C بالانجليزية تسبب تعلق الجنين نفسه بحبل تام ونقصد بهذا أنه تمام تشكل الحبل السري وهذا لا يتم إلا في نهاية الأربعين الأولى.. وبالتالي فلا يصح استدلالهم بقوله تعالى**((خلق الإنسان من علق))**[1]_ إن فترة العلقة هي في مرحلة التعشيش التي تبدأ باليوم السادس تقريباً ولزيادة قرب المعنى لنوضح معنى العلقة كمرحلة جنينية وعندها سيتضح أن البيان الإلهي لا يتحدث عن العلوق على أنه مرحلة تخلق الجنين إلى علقة وإنما فقط عن تثبت الحمل الحاصل بعد التعشيش وهذا ما أردته من كون كل آية لها معنى جديد يضيف على الموضوع بياناً وحقيقة أخرى وهو أسلوب قرآني إعجازي معروف في كل مواضيع القرآن وليس فقط في الآيات العلمية..

إن العلقة هي مرحلة جنينية تتسم بما يلي :

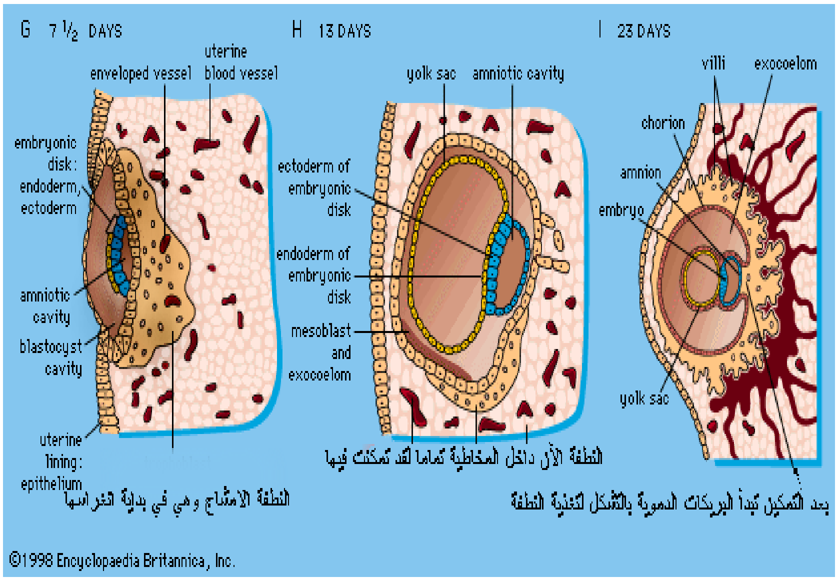
**<u>أولاً</u>** تعلق الجنين نفسه بالرحم بشكل تام ومتكامل بحبل سري تام التشكل فعلى الرغم من أن التعلق المبدئي يبدأ لكيس الحمل كاملاً منذ اليوم السادس إلا أن هذا ليس تعلقاً للجنين نفسه وإنما وضحنا أن هذا التعلق الذي عبر عنه ربنا بقوله**((خلق الإنسان من علق))**[2] هو تعلق بدئي لتثبيت الحمل وهو يحدث منذ مرحلة النطفة ولا يدل على أن الجنين نفسه معلق بعد لأن كيس الحمل هو المتعلق فعلياً هنا ..

انظر الشكل التالي:

2- سورة العلق آية 2.

3- سورة العلق آية 2.

الشكل رقم3   في نجد هنا معنى الانغراس للجنين عند بداية تعلقه وكيف سينتهي هذا ليكون في تمكين يضمن بقاؤه إلى آخر الحمل




أما هنا فهي صورة حقيقية لنطفة بعمر ستة أيام في بداية التصاقها لتعلق في جدار الرحم



ثم تتابع انغراسها وتتثبت في نهاية مرحلة التعشيش التي عبر عنها البيان الإلهي بقوله تعالى ((فجعلناه نطفة في قرار مكين))[1] أي أن الجنين ما زال في مرحلة النطفة حسب البيان الإلهي وكونه جُعل في قرار مكين كناية عن تمكين الحمل في بطانة الرحم وهذا لا يحدث قبل الأسبوع الثاني أي اليوم 14 إلى 18 حيث يتم التعشيش الفعلي وبالتالي يبطل بهذا قول من قال أن النطفة هي فقط أول ستة أو سبعة أيام أولاً حسب ما عبر عنها البيان الإلهي ثم حسب الفترة الفعلية التي ينتهي بها التعشيش وهذا من أدلتنا المهمة على هذا الأمر..

الشيء الآخر هو أن البيان الإلهي في القرآن الكريم دقيق وفي كل مرة يزيد لنا تفصيلاً ما وهذا من أسلوب السرد القرآني المعروف عند أهل التفسير ولذا لا يمكن أن تكون الآية معبرة في كل مرة عن نفس المعنى وإنما لا بد أن يزيد تفصيل ما ومنه هذه الآيات التي نحن بصددها فقوله تعالى (خلق الإنسان من علق)[2] ليس بمعنى متماثل مع قوله (فخلقنا النطفة علقة)[3] وإنما نجد أن العلق هو هنا من العلوق أي التشبث والتمسك وهذا ما نراه في مشابهة العلقة للجلطة بتعلقها وتشبثها أو لدودة العلق وظيفياً حيث تتعلق بجسد الإنسان وتمتص دمه لتتغذى عليه ومع ذلك فلا اختلاط مع دمه لأنها تمتص منه ما تحتاجه عبر جهازها الهضمي أي أن هنالك حاجزاً بين دمها والدم الممتص وهو ما يحدث في المشيمة فعلياً عند الجنين فلنتأمل هذا ..

إن تخلق النطفة إلى علقة يدل على مرحلة جنينية متكاملة جديدة ومدتها حسب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أربعين يوماً وفيها العديد من التغيرات منها أن يتم تكامل التعلق عند الجنين بذاته وقد يقول قائل إن الجنين يتعلق أي يتشكل له تعلقات بدائية منذ اليوم حوالي السادس ويتشكل له خملات أوردها العديد من العلماء في مناقشتهم لمعناها ومنها ما ورد بشكل مصور في كتاب (خلق الإنسان) للدكتور البار حفظه الله صفحة228 إلى 232 يمكن الرجوع لها ..

---

1- سورة المؤمنون آية 13.

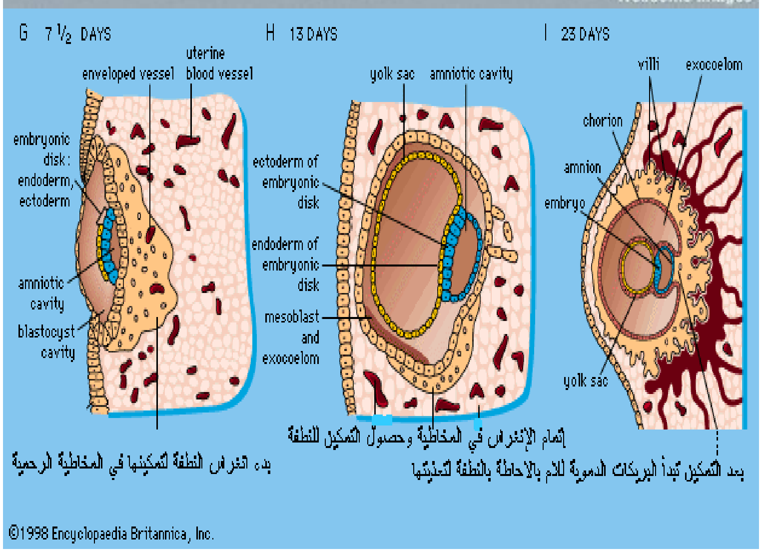
1- سورة العلق آية 2.

2- سورة المؤمنون آية 14.

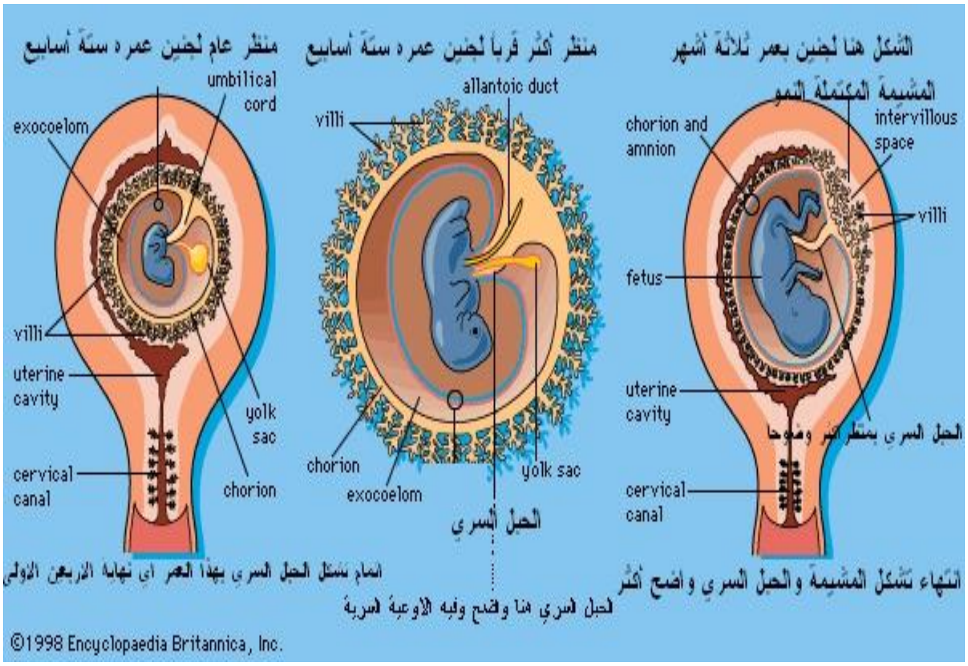
وهنا أقول إن هذا يدل على صحة كلامنا  أكثر فهذه كلها بداءات تشكليه لما يعرف باسم الحبل السري التام التشكل وهي مجرد زغابات اندخالية تحقق مبدأ التعلق ولكن بعد تطور الجنين التسلسلي لن تكفي له مجموعة زغابات وهي بالواقع بداءات للدوران الدموي المشيمي المعجز الذي لا يختلط فيه الدم الجنيني مع دم أمه  وهو من لطف الله بهذا الجنين الذي هو في طور التشكل لأنه لو حدث هذا الاختلاط  للفظت الأم جنينها خارجاً على أنه جسم أجنبي عنها ونحن نعتبرها عبارة عن بدأ تحولات النطفة لتأخذ شكل العلقة ووظيفة الدم الذي سيتخللها بعد ذلك..

**لنرى التعلق في الشكل:**



<u>شكل رقم4</u> أنظر في الشكل إلى المشيمة التي لا تتكامل لتخدم هذا الجنين قبل الشهر الثالث وعندها تفرز هي هرمونات تثبيت الحمل أما التعلق بحبل واضح فلا يتكامل قبل انتهاء الستة أسابيع الأولى وهي الأربعين الأولى وستأتي معنا صور أوضح للحبل السري وتشكله لاحقا..




والآن لنتابع هذه الأشكال الرائعة في إيضاح فكرتنا حول التحول إلى علقة ولننتبه بدقة للتعليقات على كل منها :

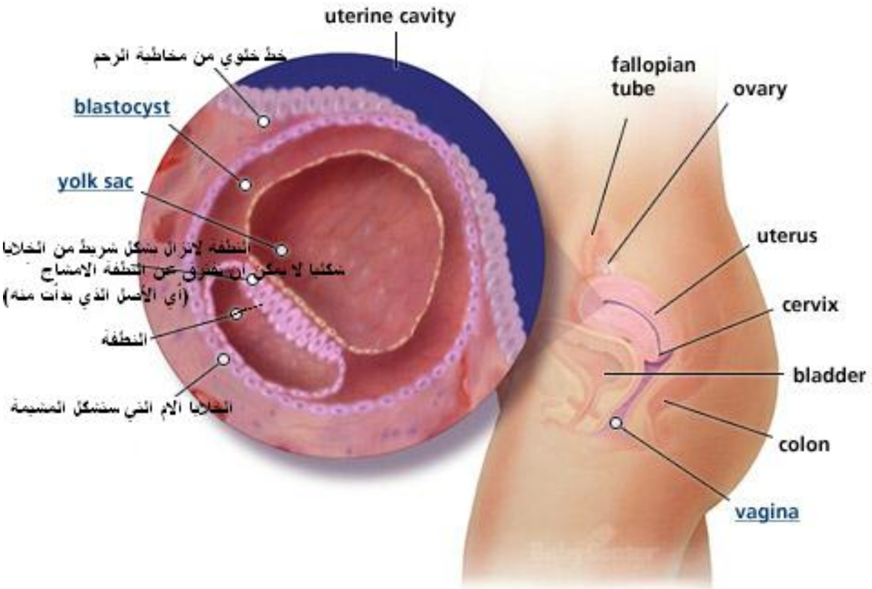
**هنا نجد جنيناً بعمر7 أسابيع لاحظ التعلق بحبل واضح**




الجنين هنا دخل مرحلةَ العلقةَهو بعمر سبعةَ أسابيع الحبل السري متشكل بوضوح مع تصوير الاعضاء

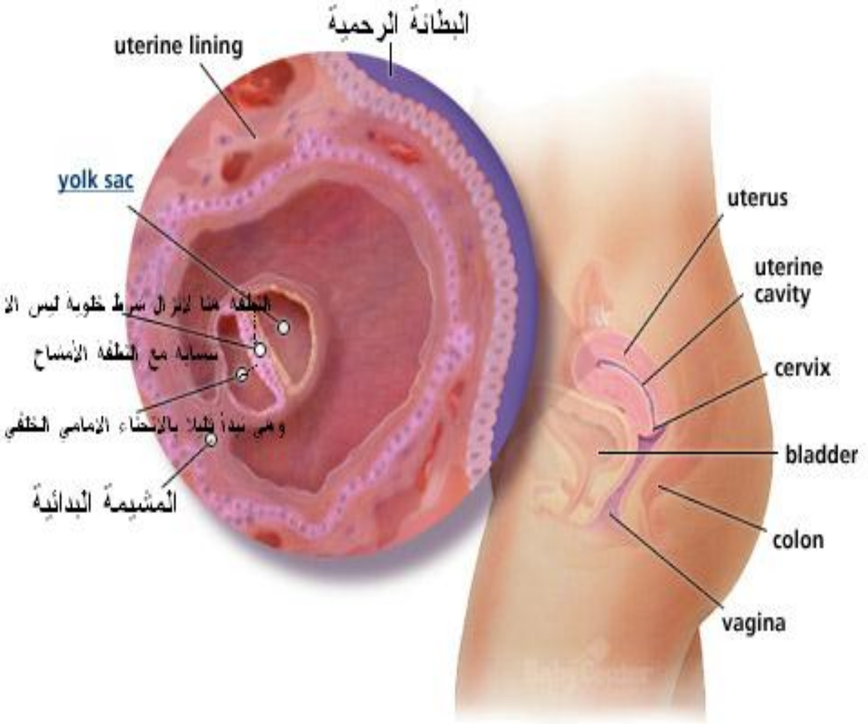
**شكل رقم5 أنظر للشكل التالي إن الزغابات الأولية التي تصدر تكون بشكل زغابات في الأسبوع الثالث وقربها لاحظ تطور التعلق تباعا أسبوعاً بعد أسبوع بقربها صورة التعلق في الأسبوع 4 ثم 5 ثم 6 ثم7 ولا يأخذ الجنين مظهر التعلق بحبل إلا بعد الأسبوع السادس لنتأمل ..**

**هنا النطفة بعمر ثلاثة أسابيع**



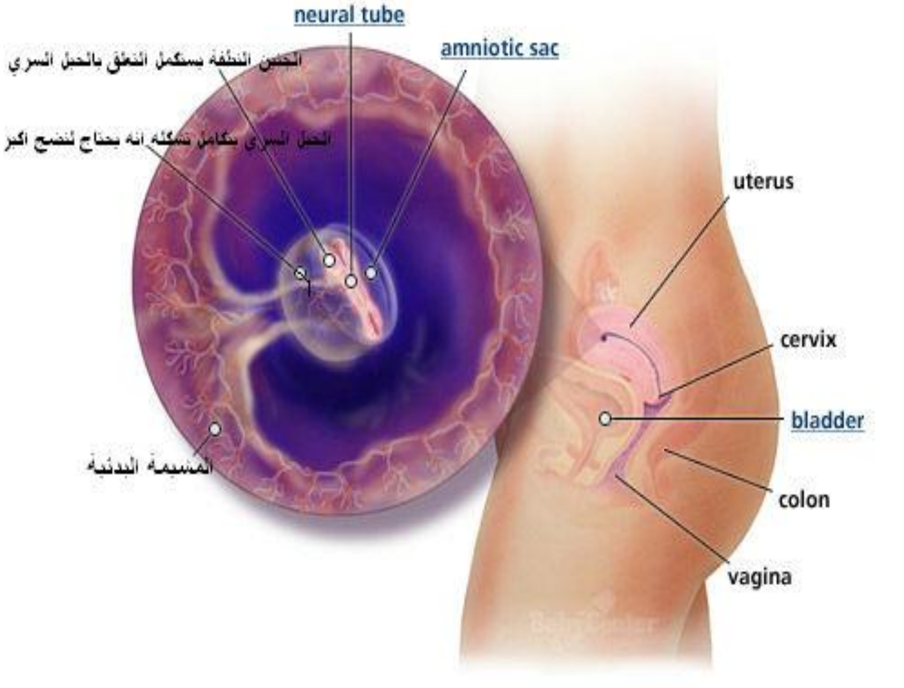

الجنين النطفة بعمر ثلاثة اسابيع وهي مجموعة من الخلايا تشابه البنية الاصل التي هي النطفة الامشاج لنلاحظ ان التميز الداخلي ضمن نوى الخلايا وراثيا نحو ما ستتشكل اليه ليس له علاقة بالبنية الظاهرية ومن هنا كان وصف ابنية السائدة لها عمليا بالبنية المائية اي المشابهة للماء الاول الذي نشأت منه وهو النطفة الأمشاج فلنتأمل هذا المعنى بدقة

## هنا النطفة بعمر أربعة أسابيع




النطفة بعمر أربع أسابيع وهي لاتزال بشكل شرط خلوية وبداية الانحناءات فيهابشكل بسيط

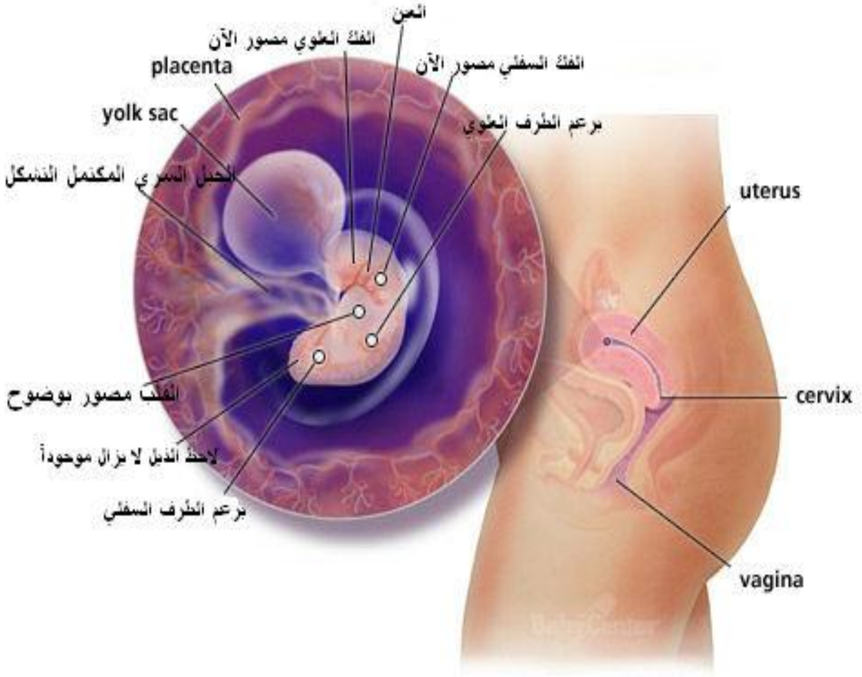
## هنا النطفة أصبحت بعمر خمسة أسابيع




النطفة في الاسبوع الخامس لنلاحظ أن خلايا الجنين استقلت تماماوأصبحت معلقةبحبل سيكتمل تشكله في الاسبوع التالي أي السادس تمام الأربعين الأولى

**هنا الجنين تعلق لقد أصبح علقة الآن إنه متعلق بحبل تأمل العمر**

**هنا ستة أسابيع**




النطفة أنهت مرحلة التعلق باستكمال تشكل الحبل السري لقد أصبحت معلقة بذاتها أي تخلقت النطفة الى جنين معلق له صفات جديدة دخل بمرحلة العلقة

## هنا العلقة في الأسبوع السابع الحبل أصبح أكثر وضوحاً




الجنين هنا دخل مرحلة العلقة هو بعمر سبعة أسابيع الحبل السري متشكل بوضوح مع تصوير الاعضاء

ولأتساءل كالتالي لماذا لا نقول إن هذا التشكل البدئي هو في مرحلة تحولات النطفة كمرحلة إلى علقة؟؟

وهو جلي واضح لا يحتاج لنظر و إنما فقط موازنة وتوفيق بين الأمور من أدلة علمية حقيقية وحسب التصويرات والأشكال المأخوذة من أجنة حقيقية نجد ما قلناه واضحا تماما ومن هنا كان الانتقال من نطفة إلى علقة لا يمكن أن نحمله على عدم التغير التام في كل مرحلة أي أن النطفة ستخضع لتحولات لتتشكل بشكل العلقة وهذا مما لا يمكن أن ننكره بعد أن ثبت علمياً ولهذا كان ابن القيم رحمه الله قد فهم هذا بدقة بالغة وان الأمر تدريجي ومتلاحق في التخليق وإنما ما يلاحظ عياناً لنتيجة التشكل الذي يكون قد بدء مسبقا فعليا يقول رحمه الله **<u>في كتابه التبيان في أقسام القرآن صفحة 218-219</u>**:((<u>والصواب يدل على أن الحد ما دل عليه الحديث من أن ذلك في الأربعين الثانية</u> **<u>ولكن هنا</u>**

**تصويران أحدهما *تصوير خفي* لا يظهر وهو تصوير تقديري كما تصور حين تفصل الثوب أو تنجر الباب مواضع القطع والتفصيل فيعلم عليها ويضع مواضع الفصل والوصل وكذلك كل من يضع صورة في مادة لا سيما مثل هذه الصورة ينشىء فيها التصوير والتخليق على التدريج شيئاً بعد شيء لا وهلة واحدة كما يشاهد بالعيان في التخليق الظاهر في البيضة**

فهاهنا أربع مراتب

أحدها **تصوير وتخليق علمي** لم يخرج إلى الخارج **الثانية مبدأ *تصوير خفي*** يعجز الحس عن إدراكه

**الثالثة *تصوير يناله الحس* ولكنه لم يتم بعد**

**الرابعة *تمام التصوير*** الذي ليس بعد إلا نفخ الروح

فالمرتبة الأولى علمية(أي بعلم الله وتقديره) والثلاث الأخر خارجية عينية

وهذا التصوير بعد التصوير نظير التقدير بعد التقدير فالرب تعالى قدر مقادير الخلائق تقديراً عاماً قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة))[1]انتهى كلامه رحمه الله..

أقول لنتأمل دقة هذا الكلام وندقق معناه مع الأحاديث الواردة عن النبي الكريم عليه أفضل والصلاة وأتم التسليم وكيف أنه يتكلم عن تخلق الجنين الحاصل فعلياً بحسب مراتب التخليق التي أوردها رحمه الله..

وبذلك نكون قد أوردنا من الأدلة الشرعية على ما أظن ما يشفي القلب حول هذا التشكل الذي سيعلن فعلياً بداية مرحلة جديدة هي مرحلة العلقة..

**ثانيا** إن مرحلة العلقة تتميز بتشكل بداءات الأعضاء وهي مرحلة بداية التخلق الأولي لها وهو ما نجده واضحاً في قوله صلى الله عليه وسلم(( **أرسل الله عليها ملكاً فصورها وخلق لها سمعها وبصرها وجلدها وعظمها ولحمها ..))**[2] رواه مسلم.

---

1- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم صفحة 218-219.

1- رواه الإمام مسلم في صحيحه.

يقول إبن القيم في تحفة المودود صفحة 223:((وبقي أن يقال فحديث حذيفة يدل على أن ابتداء التخليق عقيب الأربعين الأولى وحديث ابن مسعود يدل على أنه عقيب الأربعين الثالثة فكيف يجمع بينهما

قيل أما حديث حذيفة فصريح في كون ذلك بعد الأربعين و أما حديث ابن مسعود فليس فيه تعرض لوقت التصوير والتخليق وإنما فيه بيان أطوار النطفة وتنقلها بعد كل أربعين وأنه بعد الأربعين الثالثة ينفخ فيه الروح وهذا لم يتعرض له حديث حذيفة بل اختص به حدثنا بن مسعود فاشترك الحديثان في حدوث أمر بعد الأربعين الأولى **واختص حديث حذيفة بأن ابتداء تصويرها وخلقها بعد الأربعين الأولى**

**واختص حديث ابن مسعود بأن نفخ الروح فيه بعد الأربعين الثالثة**

واشترك الحديثان في استئذان الملك ربه سبحانه في تقدير شأن المولود في خلال ذلك فتصادقت كلمات رسول الله وصدق بعضها بعضا .. ))[1] انتهى كلامه رحمه الله..

ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ((أيحسب الإنسان أن يترك سدى ( 36 ) ألم يك نطفة من مني يمنى (37)**ثم كان علقة فخلق فسوى (38)فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى(39))** [2]**سورة القيامة.**

فلاحظ أنه يقول **أنه (خلق فسوى)** وهو ما جاء مباشرة بعد قوله**(ثم كان علقة)** وكان في أولها الفاء التي تفيد التعقيب أي بعد دخول الجنين في مرحلة العلقة كان الخلق والتسوية وهو أسلوب قرآني متبع في عملية العطف على ما سبق أي أنه في مرحلة العلقة التي تحولت النطفة إليها بتسلسل مقصود هنا لأنه أورد (ثم) وهي حرف عطف يفيد الترتيب هناك بداية تخلق تحدث فعلياً وهو ما يحدث فعلياً بين نهاية الأسبوع الخامس إلى الثامن وهو ما يتفق مع حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم من كون التخليق للأعضاء من سمع وبصر وعظام ولحم وجلد يبدأ بعد نهاية الأربعين الأولى بحسب نص حديث حذيفة ابن أسيد رضي الله عنه..

---

[2]- كتاب تحفة المودود في أحكام المولود للشيخ ابن القيم صفحة 223.

[3]- سورة القيامة الآيات من 36 الى 39.

وهي حسب الاصطلاح الذي عبر عنه الشرع هو أول الأربعين الثانية أي مرحلة العلقة التي ستستعد لتصبح مضغة مخلقة أو غير مخلقة أي متمايزة في بعض أعضائها أو غير متمايزة أعضاء أخرى وتستعد لبث الروح فيها ثم ستبدأ تتكامل تدريجياً لتصبح تامة التشكل في هذه المرحلة وفي نهاية نقاشي هذا أورد لكم هذه الصورة وأرى أنها كتسميات ليست إلا تصوراً خاطئاً تماماً بعكس ما أوردناه من فهم السلف والخلف انظرالشكل التالي:

**شكل رقم 6**




ولنذكر عددا من التناقضات أو عدم الانسجام في قول من قال بصحة ما ورد في الصورة السابقة رحمهم الله ونحن نذجلهم ونحترمهم جميعاً لأن المقصد في كل هذا الخير إن شاء الله وهذا بنص حديث رسول الله ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))[1] أخرجه الإمام البخاري وإن شاء الله كلنا يشملنا الأجر..

1- أخرجه الإمام البخاري في الصحيح برقم 7352 عن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

أعود لأتابع :

أوله في فهمهم لمعنى المراحل ومنها أنهم يقولون أن النطفة تكون أول ستة أيام فقط ثم منذ بداية التعشيش تصبح علقة واعتبروا أن معنى النطفة فقط منحصر في انحدارها في الرحم كقطرة الماء أي معناها قطرة الماء وهذا حصر لا دليل عليه في المعنى فهي بعد ثلاثة أيام تصبح خلايا متجمعة مع بعضها لم يتمايز فيها بعد ما هو للجنين نفسه وما هو لكرة الحمل الباقية التي ستشكل المشيمة ثم إن الماء المتقاطر ليس هو المعنى اللغوي حتى للنطفة بل هو كما أوضحنا الماء القليل وهذا قد يكون أكثر من قطرة ومنه أن النطفة تبقى بوضعها هذا أي كسليفتها النطفة الأمشاج دون تمايز إلى اليوم العشرين أو 22 حيث يبدأ تخصص خلاياها الذي قلنا إنه في حقها يعتبر تصويراً أولياً لها ومن هنا كان قوله صلى الله عليه وسلم أنه على رأس الاربعين تصور النطفة وقد أوضحنا رأي الشيخ صالح بن عبد العزيزآل الشيخ المبدع في أن هذا يعني أنها ستبدأ بالتصوير قبل هذا الوقت بقليل لأنها على تمام الأربعين يجب أن تكون قد تخططت أي وضع عليها التصوير الأولي ثم إن النطفة تبقى هكذا كبنية النطفة الأمشاج التي جمع خلقها فيها لمدة عشرين أو 21 يوماً فكيف خرجت من معنى الماء وهي التي تشبه سليفتها وأصلها وهي البيضة الملقحة أو النطفة الأمشاج في الإصطلاح الشرعي التي هي مجموعة خلايا متجمعة ومن هنا يبطل استدلالهم بأنها أصبحت علقة في اليوم السادس بمجرد تعلقها وقد اوضحنا معنى **(خلق الإنسان من علق)**[1] والفرق بينه وبين تعلق الجنين نفسه بحبل سري متمايز على رأس الأربعين الثانية..

يقول الشيخ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: ((قال ابن مسعود -رضي الله عنه- هنا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حدثهم: <u>إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة</u>.. وهل يعني استمرارها هذه المدة أنها في هذه المدة لا يكون فيها أي نوع من التصوير أو الخلق أو نحو ذلك؟ <u>**لا يدل هذا الحديث على ذلك وإنما يدل على أن هذه المدة تكون نطفة، أما مسألة**</u>

---

1- سورة العلق الآية 2.

**التصوير، ومتى تكون فهذه لم يعرض لها في هذا الحديث**، وإنما في أحاديث أخرى.))انتهى كلامه حفظه الله..[1]

لنلاحظ أن هذا الحديث كما قال الشيخ يفيد في المدة الكلية للمرحلة مثلاً نطفة أربعين يوما ولا يتكلم عن تخلقها أو تحولاتها إلى ما يليها وهذا ما أراده الشيخ حفظه الله بقوله**( لا يدل هذا الحديث على ذلك)** فلنتأمل..

أما في معنى العلقة فهم يقولون أنها علقة على رأس اليوم السادس وأوضحنا هذا ويعودون لقولهم أن العلقة ستمتزج بالدم الأولي وقالوا إن هذا دماً حتى لو لم يتخذ اللون الأحمر الفعلي (ملاحظة هو طبياً جنينياً لا يكون أحمر فعلياً قبل الأسبوع السادس) وهذا أي تمام التعلق لا يحدث فعلياً إلا عند انتهاء التعشيش وهو لا ينتهي أي التعشيش قبل اليوم 16 على الأقل ثم إن تصنيع الدم لا يكون من الكبد أولياً إلا على رأس العشرين يوماً أي بحسب عرفهم اختلطت بالدم عند خروجها من مرحلة العلقة لأنها في تعريفهم تصبح عندها مضغة تبدأ من 21 الى 45 يوم مضغة فكيف تجلس أسبوعين في مرحلة العلقة والدم لم يتشكل فيها بعد ثم لو عدنا وأجابونا بأن تصنيع الدم ليس هو المشكلة وإنما التعلق لوقعوا في مشكلة كبيرة أي أنهم اخرجوا معنى العلقة من مفهومها المعلوم عموماً ومنذ عهد السلف من كونها تمتزج بالدم كما قال ابن القيم وكثيرون غيره بل أكثر السلف والخلف على هذا ثم يعودوا ليقولوا إن التعلق هو الأهم وبذلك سنكون أسقطنا معنى مهم من معاني العلقة ثم إنهم أغمضوا أن لكل كلمة في القرآن العظيم تفصيل هام يزيد على المعنى وحتى موضوع التعلق خلطوا فيه الآيات مع العلم أن آية **((خلق الانسان من علق))** تختلف عن **((ثم خلقنا النطفة علقة))**[2] بالنسبة للجنين نفسه أو حتى لكرة الحمل وهذا أوضحناه سابقاً ثم يعودوا ليقولوا انظروا إن العلقة كدود العلق ويضعون

---

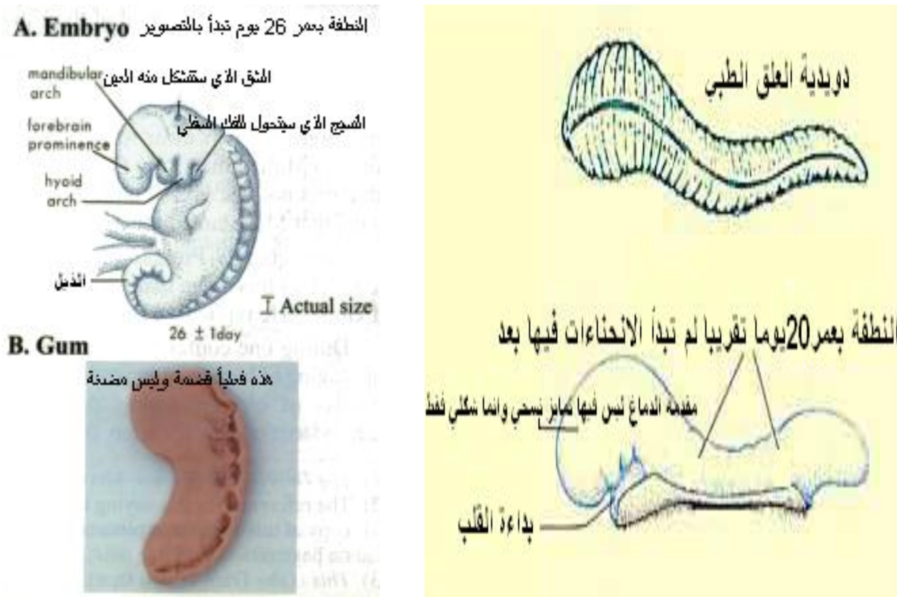
2- محاضرة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في جامع ابن تيمية حول شرحه للأربعين النووية الحديث الرابع والرابط للاستماع للمحاضرة

http://www.taimiah.org/index.aspx?function=item&id=944&node=3459

1- سورة المؤمنون آية 14.

الصورة المعروفة عن الجنين قرابة عمر العشرين أو 21 يوماً قرب صور دودوة العلق المعروفة.. أنظرالشكل التالي:

**شكل7 -الشكل التالي يوضح هذا أنظر أن الجنين هنا بعمر حوالي 20 يوم ويتهيئ للالتواءات الخاصة به لاحظ انها مشابهة لدويدية العلق وهذا نتفق معهم فيه نسبياأما في الأيسر فيوضح معناهم الخاطئ لاحظ هذا العلك لا يسمى مضغة وانما هو قضمة وفيها اختلاف كبير لغوياً وحتى شكلياً فلنتأمل..**




وهو بحسب تعريفهم المفروض أن تكون قد خرجت من مرحلة العلقة إلى المضغة في هذا الوقت تحديداً فكيف يمكن أن يكون الرد على هذا أظن أنه لا رد لأنه أصلاً مفهوم مشوش لا دليل عليه وقد أوضحنا في تفصيل كتابنا الاعجاز القرآني في الخلق الانساني تفاصيل هذه الأمور كلها فلينظر لها لتمام المعلومية.

خامساً- الآية الثالثة قوله تعالى(( **وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى(45) من نطفة إذا تُمنى(46)**))[1] النجم

إن معنى تُمنى بحسب معجم القاموس المحيط هو **أن تقدر** وهذا في أصل الجذر اللغوي الذي لها وهو (مَنيَ) ورد في القاموس المحيط في شرح كلمة مني:

---

1- سورة النجم الآيات 45-46.

المَنى، بالياءِ: القَدَر؛قال الشاعر: دَرَيْتُ ولا أَدْري مَنى الحَدَثانِ

مَناهُ الله يَمْنِيه: قدَّره.

ويقال: **مَنى اللهُ لك ما يسُرُّك أَي قَدَّر الله لك** ما يَسُرُّك؛ وقول صخر الغيّ: لعَمرُ أَبي عمرو لقَدْ ساقَه المَنى إِلى جَدَثٍ يُوزَى لهُ بالأَهاضِبِ أَي ساقَه القَدَرُ.والمَنى والمَنِيَّةُ: الموت لأَنه قُدِّرعلينا.وقد مَنى الله له الموت يَمْني، ومُنِي له أَي قُدِّر ويقال: مُنِيَ ببَلِيَّة أَي ابْتُلي بها كأَنما قُدِّرت له وقُدِّر لها.

**ومَنَى اللهُ الشيء: قَدَّرَه، وبه سميت مِنًى، ومِنًى بمكة.**

وفي القاموس المحيط في معنى **مناه مَناهُ اللّهُ يَمْنيه: قَدَّرَهُ، أو ابْتَلاهُ واخْتَبَرَهُ.**

أما في في معجم مقاييس اللغة فقد ورد:(الميم والنون والحرف المعتلّ أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على تقديرِ شيءٍ ونفاذِ القضاءِ به. **منه قولهم: مَنَى له الماني**، أي قدَّر المقدِّر.**وماءُ الإنسان مَنِيٌّ، أي يُقَدَّر منه خِلْقَتُه**.)

وكنتيجة لهذا يكون أصل معنى تُمنى النطفة أي تقدر لها الحياة ومنه يكون أنها تقدر فتعشش فتحيا أو لا تقدر فتسقط قبل تعشيشها أو تثبتها ومعلوم أن انتهاء التعشيش لا يكون قبل اليوم 16 على الأقل وهو لا يزال يسميها نطفة فكيف يمكن أن نسميها نحن علقة..

إن هذا مما لا يمكن فهمه أو إسقاطه على هذا المعنى أو الإسم وإنما هي نطفة في هذا العمر كما صرح البيان الإلهي به..

ولا تصبح معلقة فعلياً قبل نهاية الأربعين الأولى كما أوضحنا..

إن خلق الجنس هنا على سبيل تقدير النطفة بحسب نوعها إكس واي أو إكس إكس وهذا فعلياً يتم في مرحلة النطفة أيضاً ولذا قال خلق الزوجين أي أوجد بداءة وأساس الجنس الذي سيكون وإنما التمايز لن يبدأ قبل دخول مرحلة العلقة لذا قال متمماً الأمر التشكلي المبدئي بالتمايز الحقيقي في قوله:

**(( ثم كان علقة فخلق فسوى (38)فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى(39))**[1]سورة القيامة.

---

1- سورة القيامة الآيات 38-39.

ولنركز على جعل وهي كلمة تفيد أن هنالك تصويراً بعد الخلق والفاء للتعقيب أي بعد مرحلة الماء الذي هو عملياً في مرحلة النطفة هنالك بدء تمايز يحصل في جنس الجنين الذي قدر سابقاً وهذا كتخلق خفي يكون في أول مرحلة العلقة وهو ما يتفق مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ***صحيح مسلم*** من حديث حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أم أنثى فيكتبان))** أي يقدران وهو ما في معنى التقدير بعد التقدير الأول في مرحلة النطفة وبما أن حديث حذيفة الوارد في بدء تخليق الأعضاء**(أرسل الله عليها ملكاً فصورها وخلق لها سمعها وبصرها..)** الحديث يكون هذا التقدير محمول على التصوير الخفي فعلياً أي بدء التخلق الخفي كما عبر عنه ابن القيم بقوله في كتابه التبيان في أقسام القرآن:

((فهاهنا أربع مراتب أحدها **تصوير وتخليق علمي** لم يخرج إلى الخارج **الثانية مبدأ *تصوير خفي*** يعجز الحس عن إدراكه **الثالثة *تصوير يناله الحس* ولكنه لم يتم بعد الرابعة *تمام التصوير*** الذي ليس بعد إلا نفخ الروح فالمرتبة الأولى علمية(أي بعلم الله وتقديره) والثلاث الأخر خارجية عينية وهذا التصوير بعد التصوير نظير التقدير بعد التقدير فالرب تعالى قدر مقادير الخلائق تقديراً عاماً قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة))[1] ومعلوم أنه جنينياً لن يبدأ قبل نهاية الأسبوع الخامس عند تشكل الكلية الوسطى التي هي نسيج أم للجهازين البولي والتناسلي فعلياً فلنتأمل..

سادساً- من الأدلة الهامة في هذا الأمر أن الجنين يكون له ذيل وغلاصم ويكون مشابه لأجنة الفقاريات الأخرى وهوالإعجاز الرائع في قوله تعالى في سورة الإنفطار:**((يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (6)الذي خلقك فسواك فعدلك (7)في أي صورة ما شاء ركبك(8))**[2]

---

1- التبيان في أقسام القرآن للشيخ ابن القيم رحمه الله صفحة 219.

2- سورة الانفطار الآيات 6-7-8 .

حيث نجد فيها أن الخلق والتسوية يكون لكل المخلوقات عموماً ومنها الإنسان وهذا كما في قوله تعالى ((الذي خلق فسوى))[1] أي دوماً في تسلسل الخلق هنالك خلق ثم تسوية ولكن جنين البشرعدل عن التشكل نحو شكله الخاص ولذا في أحد أوجه القراءات لهذه الآية **تقرأ (فعدَّلك)** :

يقول الإمام الطبري في شرحه للآية في تفسيره لسورة الإنفطار: ((وقوله :الذي خلقك فسواك { يقول : الذي خلقك أيها الإنسان فسوى خلقك } فعدلك {واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة : " فعدَّلك " بتشديد الدال ،وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بتخفيفها ؛ وكأن من قرأ ذلك بالتشديد، وجه معنى الكلام إلى أنه **جعلك معتدلا معدل الخلق مقوماً** ، وكأن الذين قرءوه **بالتخفيف، وجهوا معنى الكلام إلى صرفك** ، **وأمالك إلى أي صورة شاء** ، إما إلى صورة حسنة ، وإما إلى صورة قبيحة ، أو إلى صورة بعض قراباته . **وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب**)).[2]

وبالتالي يأخذ جنين الإنسان شكلاً خاصاً به ومنه قوله تعالى: **((لقدخلقنا الإنسان في أحسن تقويم))**[3] وفي أحد أوجه تفسيرها قول أنها بمعنى أحسن هيئة وهذه حقيقة واقعة فلا يزول الذيل قبل اليوم 57 أي نهاية الأسبوع الثامن فكيف يمكن أن نسمي الجنين في نهاية الأربعين الأولى أو حتى بعمر 45 يوماً بشري وهو لا يزال لديه ذيل فكيف يمكننا أن نركز على أن جنين الإنسان بعد اليوم 45 يصبح شكله كالإنسان التام وهذا فعلياً لا يصح جنينياً كما سنوضح لاحقاً..

أما الغلاصم فتتحول في أغلبها لأعضاء في الوجه والرقبة ولذا كان قوله تعالى**((في أي صورة ما شاء ركبك))**[4] لاحظ إشارة إلى أن هذه الأعضاء التي

---

3- سورة الأعلى الآية 2.

1- تفسير الطبري سورة الانفطار.

2- سورة التين آية 3 .

3- سورة الانفطار آية 8.

تتشابه فيها مع الأحياء الأخرى ستعطيك صورتك أي شكل وجهك فعلياً لأنه هو المميز للإنسان وهذا المعنى لا يخفى على أحد وكأنه يقول إن هذه البنى ستعطي صورة وجهك بحسب ماقدره ربك لك وهو فعلياً ما يكون من تطور هذه الغلاصم للبنى الوجهية ولا يتم هذا قبل نهاية الأسبوع التاسع إلى العاشر فتأمل هذا الوجه الإعجازي الرائع وكله في مرحلة الأربعين الثانية أي مرحلة العلقة..

سابعاً-**<u>ومن الأمور الهامة الحجوم</u>** أي طول الجنين فمثلاً النطفة نقول أنها مجهرية أما العلقة فأكبر قليلا أيضاً ولكن المضغة على الأقل تكون بين 4 إلى 6 سنمتر لتحقق معنى المضغة إذا قبلنا أنها مشابهة للمضغة أو ما يقدر بمضغة الإنسان أي ما يساويها حجماً مبدئياً وهذا غير محقق في تصور أن المضغة كمرحلة تنتهي بعد 42 يوماً فالجنين بعمر بضع وأربعين لا يتجاوز 5 إلى 7 مللمتر فقط ولا يصل إلى حجم 4 سنتمتر قبل نهاية الأربعين الثانية فتأمل هذا ومن هنا كانت ضرورة فهم الأدلة الشرعية وحملها على المعنى الحقيقي فعلياً وليس التأويلي..

ثامنا -**وعموما من الحقائق الإعجازية الرائعة في علم الأجنة أن البيان الإلهي وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم صرحا دوما على أن هذه الأعضاء المتشكلة قبل الشهر الرابع كلها عبارة عن بداءات أعضاء تحتاج لإتمام نموها ولا يكون هذا قبل نهاية الشهر الرابع** ولا تأخذ الصفة الوظيفية قبل انتهاء مرحلة الشهرين الخامس والسادس على الأقل وهي المرحلة التي عبر عنها البيان الإلهي بقوله تعالى( **ثم أنشأناه خلقاً آخر)** وبعدها يمكن أن يعيش المولود في الشهر السابع فما بعد عموماً مع بعض العناية الخاصة فتأمل وسبح بحمد ربك الذي علمنا كل هذا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم..

ومن الأدلة المعاضدة لهذا أنه أولاً ثبت شرعا أن اقل الحمل 6 أشهر بنص حديث الإمام علي رضي الله عنه عندما اتهم رجل امرأة أنجبت في نهاية الشهر السادس وأراد سيدنا عمر رضي الله عنه رجمها ثم استدل بالآيتين **(وفصاله في عامين)** [1] **لقمان (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)** [1] **الأحقاف** على أن أقل الحمل ستة أشهر فبرئت ساحة تلك المرأة ولم ترجم..

---

1- سورة لقمان آية 14.

وأما علمياً فالجنين ما إن ينهي الشهر السادس ويدخل بالسابع نجد أنه يمكنه أن يعيش مع بعض العناية الخاصة على الأقل بعدها يتابع حياته بسلام إن شاء الله فتأمل..

**تاسعاً ومن الأمور الهامة التي يجب طرحها هنا هو عدة المتوفى عنها زوجها وهذا معلوم بنص القرآن أنه أربعة أشهر وعشراً** فلم كانت هذه المدة وفترة العدة كما هو معلوم لتبرئة الأرحام ولذا كان للجنين أن يبلغ أربعة أشهر ويطعن بالخامس حتى نتأكد من كونه نفخت فيه الروح أم لا وهذا من الأدلة الداحضة التي لها أهمية كبيرة في بحثنا هذا ومن هنا كانت دقة تحديد المدة لأنه من حيث المبدأ لا بد من انتهاء الأربعة أشهر والطعن في الخامس لهذا الأمر يقول **ابن حجر في فتح الباري**: ((وَقَدْ قِيلَ إِنَّه الْحِكْمَة فِي عِدَّة الْمَرْأَة مِنْ الْوَفَاة بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر وَهُوَ الدُّخُول فِي الْخَامِس ، وَزِيَادَة حُذَيْفَة بْن أَسِيدٍ مُشْعِرَةٌ بِأَنَّ الْمَلَك لَا يَأْتِي لِرَأْسِ الْأَرْبَعِينَ بَلْ بَعْدَهَا فَيَكُون مَجْمُوع ذَلِكَ أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْرًا ، **وَهُوَ مُصَرَّح بِهِ فِي حَدِيث ابن عَبَّاس " إِذَا وَقَعَتْ النُّطْفَة فِي الرَّحِم مَكَثَتْ أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْرًا ، ثُمَّ يُنْفَخ فِيهَا الرُّوح "** وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ عِدَّة الْوَفَاة **جَاءَ صَرِيحًا عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب : فَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ عِدَّة الْوَفَاة فَقِيلَ لَهُ : مَا بَال الْعَشَرَة بَعْد الْأَرْبَعَة أَشْهُر ؟ فَقَالَ : يُنْفَخ فِيهَا الرُّوح** . وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مَنْ قَالَ كَالْأَوْزَاعِيّ وَإِسْحَاق . إِنَّ عِدَّة أُمّ الْوَلَد مِثْل عِدَّة الْحُرَّة ، وَهُوَ قَوِيّ ؛ لِأَنَّ الْغَرْس اِسْتِبْرَاء الرَّحِم فَلَا فَرْق فِيهِ بَيْن الْحُرَّة وَالْأَمَة..))[2] انتهى كلامه رحمه الله..

**وأما موضوع عدة المطلقة فهو أمر هام أيضا والطلاق الشرعي يكون في طهر لم يجامعها فيه وهذا يعني تتمة الطهر ثم إما ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات وهذا مما اختلف فيه عند العلماء والمرجح هو أن الأقراء هي الأطهار وهذا ما يجعلها تدخل في الشهر الرابع حكماً** ولذا قال **ابن حجر في فتح الباري** : (وَقَوْله: ( فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ) أَيْ وَقْت اِبْتِدَاء عِدَّتهنَّ ، وَقَدْ جَعَلَ لِلْمُطَلَّقَةِ تَرَبُّص ثَلَاثَة قُرُوء ، فَلَمَّا نَهَى عَنْ الطَّلَاق فِي الْحَيْض **وَقَالَ إِنَّ الطَّلَاق فِي الطُّهْر هُوَ الطَّلَاق**

---

2- سورة الأحقاف آية 15.

1- ابن حجر فتح الباري.

**الْمَأْذُون فيه عُلِمَ أَنَّ الْأَقْرَاء الْأَطْهَار** ، قَالَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ)[1] ومجرد ثلاثة أشهر كافية لاستبراء الرحم بحسب علم الأجنة فلنتأمل هذا ثم إن هنالك اختلاف في الأسباب فالمطلقة المراد في عدتها أن تبقى عند زوجها ليراجعها إن كان لا زال في الود بقية وعسى أن يتفقا لأنهما لازال بينهما أمل ومن هنا كان لا بد أن ينفق عليها في أيام العدة وكأنها في عصمته ولذا يعتبر بمجامعته إياها رجعة أما المتوفى عنها زوجها فالغرض الأساسي هو إبراء الرحم ولهذا كانت الدقة أكبر بتحديد المدة لأن الرجل غاب عن الدنيا عملياً ..

يقول ابن القيم في زاد المعاد في فصل حكمة العدة بعد الطلاق: ((وأما عدة الطلاق فهي التي أشكلت فإنه لا يمكن تعليلها بذلك (يقصد استبراء الأرحام فقط)لأنها إنما تجب بعد المسيس ولأن الطلاق قطع للنكاح ولهذا يتنصف فيه المسمى ويسقط فيه مهر المثل .

فيقال والله الموفق للصواب - عدة الطلاق وجبت ليتمكن الزوج فيها من الرجعة ففيها حق للزوج وحق لله وحق للولد وحق للناكح الثاني . فحق الزوج ليتمكن من الرجعة في العدة وحق الله لوجوب ملازمتها المنزل كما نص عليه سبحانه وهو منصوص أحمد ومذهب أبي حنيفة .

وحق الولد لئلا يضيع نسبه ولا يدرى لأي الواطئين .

وحق المرأة لما لها من النفقة زمن العدة لكونها زوجة ترث وتورث ويدل على أن العدة حق للزوج قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها** )

[ الأحزاب 49 ] فقوله (**فما لكم عليهن من عدة** )دليل على أن العدة للرجل على المرأة وأيضاً فإنه سبحانه قال (**وبعولتهن أحق بردهن في ذلك** )[البقرة 228].))[2]انتهى كلامه رحمه الله..

**عاشراً- من الأمور الهامة التي تنبهت لها بمراجعة الأمر مع العلماء الكبار من أساتذتنا هو أننا نتكلم عن أمور شرعية هنا والأمور الشرعية يجب أن تكون صالحة لكل الناس أي عندما يقول مضغة يجب أن تظهر للناس**

---

2- ابن حجر فتح الباري.

1- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم.

**<u>عموما إنها مضغة أي إن الأحكام الشرعية تبنى على العيان ولا تبنى على الأمور المجهرية</u>** في مخابرنا نحن الأطباء فحسب فهي لكل الناس شرع في كل زمان ومكان ومن هنا كان أحدنا مثلاً إذا شك بورود نجاسة عليه ولم يرى أثرها بنى على أن لا نجاسة عليه أبداً ويبقى طاهراً وهنالك من الأمثلة الكثيرة التي يمكن تطبيق هذه القاعدة الفقهية عليها ومن هنا هل يمكن أن تكون المضغة بحجم حبة القمح أي حوالي خمسة مللمترات مثلاً هذا أمر،

أما موضوع أن نسقط موضوع القطع الجسمية وأثرها مثل انغراس الأسنان فهذا لا معنى له لأننا يمكن أن ننتج عدة أشكال من المضغ بحسب الأسنان وطريقة المضغ فهو لا حجة به أصلاً إذا أردنا أن نقول أن شكل الجنين عندها كالمضغة لأن اللقمة المأخوذة وعليها آثار الأسنان هي لقمة مقطوعة أما المضغة بعرف اللغة فهي أن يتم مضغها فعلياً وعليه لن تأخذ الشكل الذي نراه دوماً حول تشابه النطفة في هذا العمر مع آثار الأسنان وهي فكرة سطحية جداً على أن هذا المعنى يساوي هذا التشبيه وهي **<u>لم تأتي إلا لتقريب المعنى لهذا العديد من العلماء قالوا إنها مقدار ما يمضغ</u>** أما فكرة أن المعنى اللغوي لها لا رسم فيها ولا تخطيط فهذا لا سبيل للاستدلال به لغوياً لأن الحاصل أن الرسم والتخطيط يحصل في مرحلة العلقة كما أسلفنا ومن هنا كان لا بد أن يكون عليها تخطيط ولو بدئي للأعضاء وهذا بنص الآية وقوله تعالى **(مخلقة وغير مخلقة)**[1]**<u>سورة الحج آية 5</u>** يدل على أن هنالك تخليقاً فيها أو في بعضها وأنها تحتاج لتخليق إضافي في أعضاء أخرى والتخليق يعني التمايز والتخطيط وهو أكبر من فعل الخلق الذي هو إيجاد البداءة فحسب ومن هنا كان تعريف أن المضغة لا رسم فيها منقوض بنص الآية وحتى لو أنها تحتمل لغوياً هذا المعنى فلا يصح حملها عليه وحتى علماء السلف رحمهم الله فهموا هذا واعترفوا أن التصوير العياني أي الذي تدركه العين البشرية يحدث في الأربعين الثالثة نفسها يقول **ابن القيم في طريق الهجرتين**:**<u>(لا ريب أن التصوير المحسوس وخلق الجلد والعظم واللحم إنما يقع في الأربعين الثالثة)</u>** [2]انتهى كلامه رحمه الله (يقصد بها رحمه الله

---

1- سورة الحج آية (5) .

2- طريق الهجرتين وباب السعادتين صفحة(101).

وكما يفهم ببساطة **التمايز التام** في الأعضاء أي إتمام التشكل الظاهري لها **ولذا اتبعها بالمحسوس** أي الذي يمكن أن يراه أي إنسان وليس الأطباء والمختصين فقط بمجاهرهم)فلنتأمل والله اعلم..

ولذا أقول لاحظ كيف أنهم دوماً يتكلمون عن أن هنالك مرحلة أولى للكتابة أو التقدير لما سيكون ثم ينفذ ما كان قد كتبه لاحقاً بغض النظر عن موضوع فهم بعضهم أنه بعد الأربعين الأولى لا يوجد فعل حقيقي وإنما هي على صعيد الكتابة والتقدير لما سيكون لأنهم عندما يتحدثون عن التصوير فهم يقصدون التصوير النهائي أي الظاهري التام الذي سيحدث للجنين هذا ما نفهمه من كلامهم لاحظ قول القاضي عياض رحمه الله الذي **ورد في فتح الباري للإمام ابن حجر**: (بَلْ الْمُرَاد بِتَصْوِيرِهَا وَخَلْق سَمْعهَا إِلَى آخِره أَنَّهُ يَكْتُب ذَلِكَ ،ثُمَّ يَفْعَلهُ فِي وَقْت آخَر)[1] يقصد بكلامه عن التصوير أنه التصوير الفعلي التام الظاهري للولد في بطن أمه وهي تشكيله النهائي الذي يراه أي ناظرونفهم من كلامهم هذا أن هنالك تقدير لعملية التخليق وهي ما يمكن أن نسقطه فعلياً على ما يحدث جنينياً أنه كما قال إبن القيم عن مرحلتي التصوير أنهما مرحلتين

تصوير خفي

وتصوير ظاهري لاحق حسب الجمع بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقول ابن القيم في طريق الهجرتين صفحة 101:**

((أو يكون المراد به أي الأربعين الأولى وحقيقة التصوير فيها فيتعين حمله على تصوير خفي لا يدركه إحساس البشر فإن النطفة إذا جاوزت الأربعين انتقلت علقة وحينئذ يكون أول مبدأ التخليق ،فيكون مع هذا المبدأ مبدأ التصوير الخفي الذي لا يناله الحس ثم إذا مضت الأربعون الثالثة صورت التصوير المحسوس المشاهد فأحد التقديرات الثلاثة يتعين ولا بد ولا يجوز غير هذا البتة))[2]

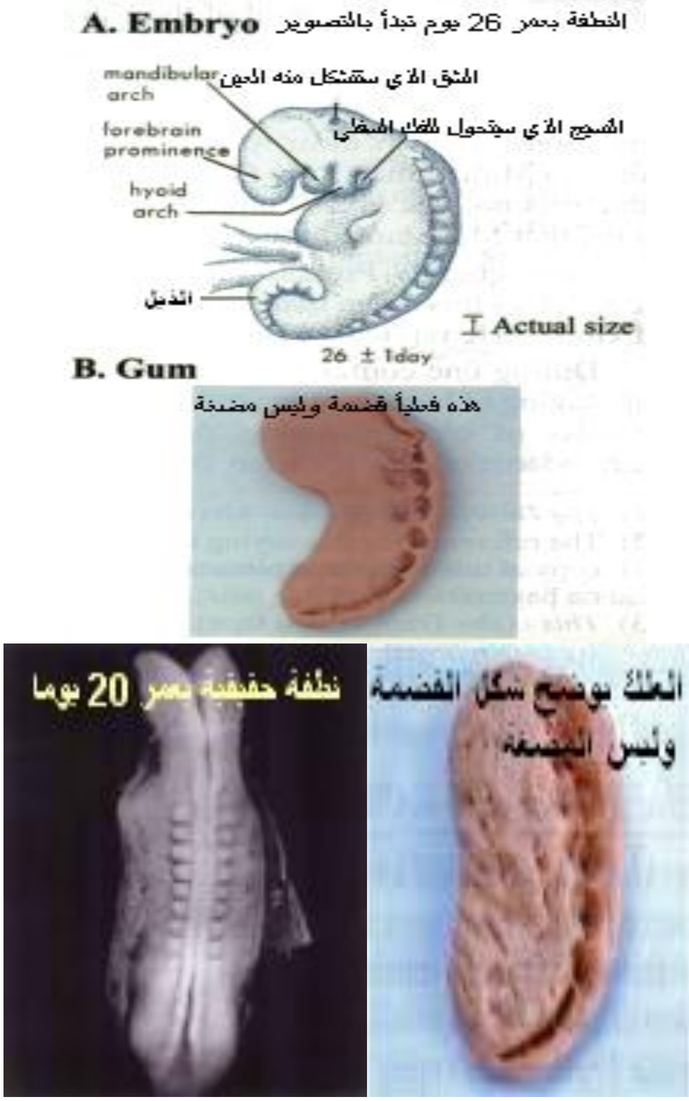
رغم أننا نجد أن الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قال إن من مستلزمات التصوير حتى الأولي أن يكون هنالك تخليق سابق له وقد أوردنا كلامه مفصلاً والله اعلم..

---

1- فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

2- طريق الهجرتين وباب السعادتين صفحة (101).

**<u>شكل رقم 8</u>-الشكل التالي يوضح هذا التشبيه الخاطئ لاحظ هذا العلك لا يسمى مضغة وإنما هو قضمة وفيها اختلاف كبير لغوياً وحتى شكلياً فلنتأمل..**




عموماً أقول إن هنالك تشابه نسبي بين المضغة كمضغة (اي مقدار ما يمضغ) والجنين ولكن لا بد من تخصيصه بما خصصته به الأدلة كما خصصنا معنى النطفة بماء الرجل وماء المرأة أي نطفتيهما ثم أصبح بالاختلاط بينهما نطفة أمشاج والمعلوم أن أصل معنى النطفة القليل من الماء وهو ما يجب فعله أيضا في كل فهمنا لمواضيع الأجنة عموما والله أعلم..

أما تسلسل المراحل فمعلوم أن التعظم في المضغة يكون إتماما لما سبق بدؤه في الأسبوع الثامن والتي هي قوالب غضروفية بدئية ومعلوم أن العظم مهمته الأساسية هي رفع الجسم ولذا قال تعالى( **نحن خلقناهم وشددنا أسرهم)**[1] سورة الانسان أي يشد الجسد ويصلب مع التخلق العظمي وهذا قد يبدأ صحيح من الأسبوع الثامن إلا أنه لا يتم رفع صلب الجسد فعلياً والتصاق الأوتار التي تحول الإتصال بين العظام والعضلات إلى أمر وظيفي يفيد كما قلنا في شد الجسم و حركيته إن هذا لا يحدث قبل نهاية الشهر الرابع وهذا مثبت طبياً في إن الجنين قبل الأسبوع 12 لا يمكن أن يصلب عوده لأن مراكز التعظم في العظام الطويلة تبدأ وقتها وهذا مما ينفي جعل العظام مرحلة بنفسها وإنما هي إتمام للتخلق وهي من مميزات مرحلة المضغة حيث تتكامل على القوالب المسبقة التي كانت كبداءات لها وسنورد الوجه الإعجازي في قوله**(فخلقنا المضغة)** لاحقاً..

ولو عدنا للمضغة كمرحلة فإننا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن النطفة على رأس الاربعين تصور وهذا لا يمكن إنكاره والله تبارك وتعالى أخبرنا أن الجنين في مرحلة العلقة يخلق فعلياً وتسوى أي تصور أعضاؤه **(ثم كان علقة فخلق فسوى)** وجعل العطف بثم وهي تفيد الترتيب حسب علم اللغة العربية أي الخلق لابد أن يكون في مرحلة العلقة وهذا بحسب الحديث الصحيح يكون على رأس الأربعين وهوما يتوافق مع حديث جمع الخلق في أن مرحلة الأربعين الثانية هي مرحلة العلقة وقلنا أن هذا التصويرمن مستلزمات تجهيز العلقة لتكون مضغة فيما بعد مخلقة في أعضاء منها وتحتاج الى تخلق أي تمايز إضافي في أعضاء اخرى وهذا سنوضحه أيضاً بتفصيلات تشكل الاجهزة وتخلقها حيث أن أغلب الاجهزة تتكون بين الأسبوع الخامس لتتصور تصور مبدئي في بداية مرحلة العلقة ثم تصبح مكتملة في نهاية الأسبوع التاسع ما عدا بعض التحولات والتمايزات في أعضاء أخرى تحتاج لدخول العلقة الأربعين الثالثة لتنهيها بل منها ما يمتد الى مرحلة النشأة في خلق آخر لتنضج وتصبح جاهزة للحياة بعد أقل الحمل وهو نهاية الشهر السادس ونقول طبعاً هذا لا يعني أن أي ولد في نهاية

1- سورة الإنسان الآية (28).

الشهر السادس يجب أن يولد بل كلما زاد النضج زاد نسبة الحياة المستقلة للمولود وهذا مما لا شك فيه وإنما قولنا هذا على سبيل الإعجاز في كونه فعلياً بعد نهاية الشهر السادس وعند الطعن في السابع يصبح الولد قابل للحياة عموماً حتى لا يفهم من كلامنا أن الحمل ستة أو سبعة اشهر بل كما قال المحققون من زمن الصحابة وحتى الآن أقل الحمل أي أقل مدة ليصبح قابلاً للحياة بمفرده بعيداً عن اعتماده على جسد أمه..أعود لأقول كل هذا الشرح لأوضح أن المضغة لا بد أن يكون فيها تصويراً ولو أنه يتكامل شيئا فشيئا ولا يجب حصر معناها في أنها قطعة لحم لا رسم فيها ولا تخطيط بل نجد إن التعبير الشرعي لمعاني هذه المراحل قد عدل في معانيها اللغوية وأصبح لها معنى اصطلاحي شرعي فالنطفة هي لغوياً القليل من الماء ومع ذلك جعل لها معنى من كونها مرحلة جنينية مستقلة تبدأ من اجتماع نطفتي الرجل والمرأة وتكون عبارة عن تجمع خلوي..

طبعاً قد يقول قائل أنها هي أيضاً بذلك قليل من الماء ولكن أقول لقد عدلت عن معناها بمعنى اصطلاحي لا يخرج من الأصل بل يضيف عليه أمور جديدة تغني للمعنى **كذلك العلقة تأتي لغوياً من كل ما يعلق ويتعلق** ومع ذلك بحسب تعريف البيان الإلهي لها والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدلت عن هذا **وأصبحت مرحلة جنينية فيها تخليق وتسوية** ولكنها لم تستغني عن الأصل من كونها عالقة في بطن الام بل أُغنيت بمعان إضافية ولهذا أمثلة عديدة شرعاً ومنها مثلاً معنى كلمة الوضوء فهو لغة الغسيل للعضو ولكن شرعاً أصبح له معنى خاص هو الوضوء الشرعي المعروف وهكذا معنى المضغة فهي قطعة من اللحم بحجم ما يمضغه الماضغ 3 الى 6 سنتمر ولكن فيها

تخطيط ورسم بل بدأ هذا فيها منذ مرحلة سابقة لها وهي مرحلة العلقة كما أوضحنا ومن هنا كانت تسميتها بمخلقة وغير مخلقة ومن هنا أوضحنا خطأ تشبيهها بعلكة عليها أثر اسنان كما نرى في الكثير من آراء المعاصرين ..

لأن ما يجعلونه لا يحمل معنى المضغة وانما هي قضمة أي ما يأخذه الآكل بأسنانه أولياً **(عد للشكل 8 سابقاً)**لأننا كما أوضحنا أن المضغ سيغير فيها

كثيراً ولن تتماشى مع فكرة أن القطع الجسمية تماثلها هذا وللأمر بقية تجدونها لاحقاً ضمن التفاصيل الأخرى لتشكلات الاعضاء وغيرها فلنتأمل هذا وننظر إليه بعين الباحث عن الحق والله اعلم..

وسأورد لكم هذه الصور الحقيقية لأجنة بشريين تدل على صحة ما توصلنا له:

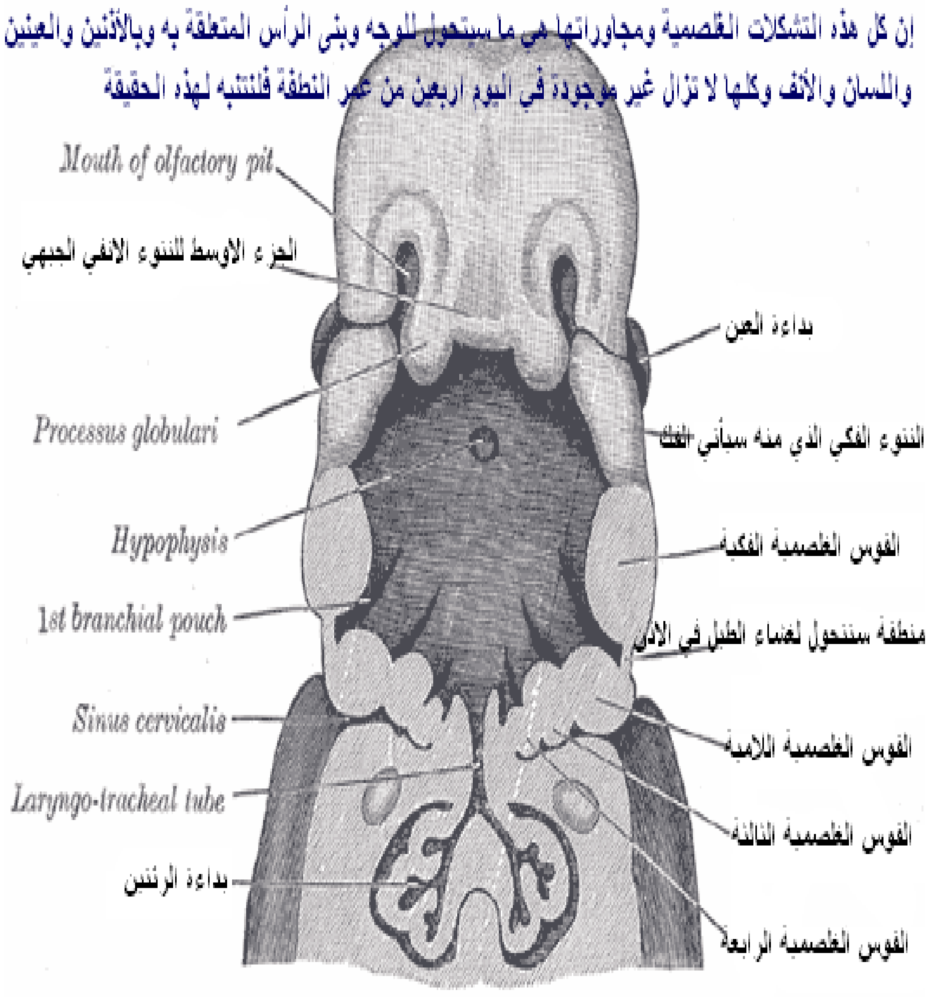
**<u>شكل9</u> هذه صورة لجنين بعمر خمسة أسابيع ولننتبه أن الذيل ما زال موجوداً وثبت علمياً أن الذيل لا يزول قبل اليوم 57 من عمر الجنين فكيف يكون هذا الشكل تام التشكل وحتى البنى الغلصمية لا تزال موجودة وهي لا تزول قبل الأسبوع التاسع وهو مرحلة تصوير العلقة التي تبدأ بحسب البيان الإلهي في اليوم أربعين أو ثنتان وأربعين أو بضع وأربعين كما في روايات أخرى وبعدها التسوية التي ستحول العلقة لمضغة مخلقة وغير مخلقة وتتحول البنى الغلصمية الجنينية إلى عناصر منها في الوجه ومنها في الرقبة ومنها عصبي وسنوضح هذا في وقته إن شاء الله**



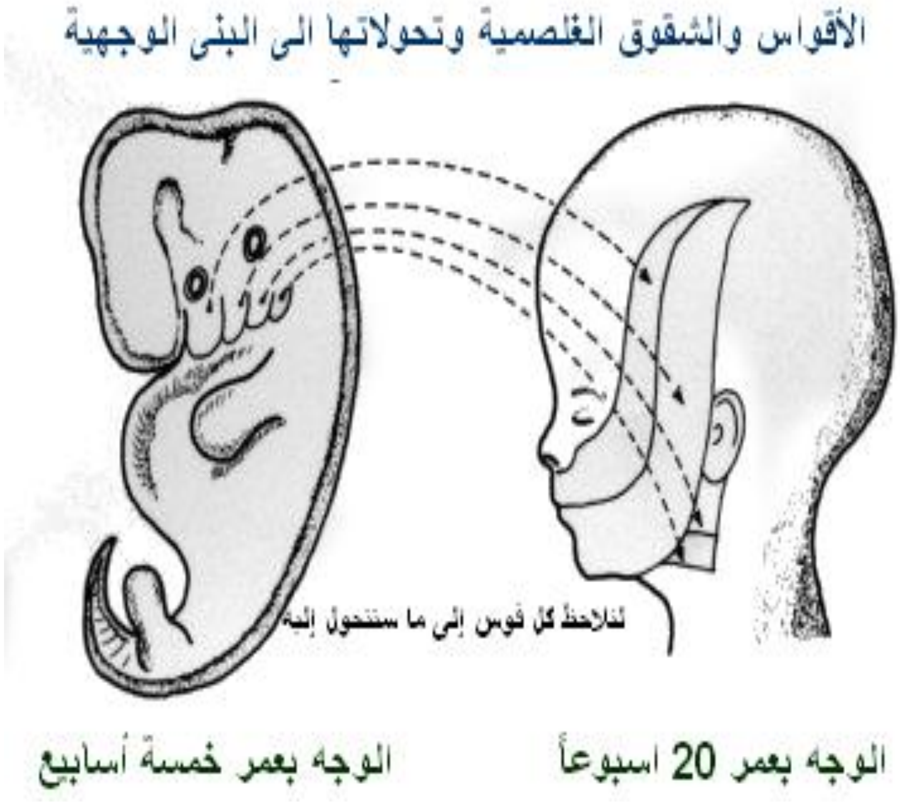
**الصورة هنا لجنين بعمر ستة أسابيع أنظر كيف أنه صور عموما ولكن لا يزال لا يعطي شكل إنسان واضح و البنى الغلصمية لا تزال هناك كما هو واضح.**



<u>**شكل10**</u> **الشكل الترسيمي في الأيمن هو مقطع في وجه جنين بشري بعمر ستة أسابيع يوضح لنا أنه لا تزال البنى الغلصمية موجودة حتى أن وجهه غير واضح المعالم كإنسان**



**ثم أنظر للشكل هنا وكيف أن البنى الغلصمية لا تزال موجودة ولا تتكامل قبل الأسبوع العشرين لتعطي مظهر وجه إنساني حقيقي مع وظيفية الأعضاء المتشكلة أي تصبح فعالة ولاحظ لا يزال الذيل موجوداً أيضاً**




أعود لأقول كيف نسمي مثل هذا مضغة ولا يزال بعد هذا ستة أسابيع لإتمام التعظم في العظام الطويلة المصلبة والرافعة للبدن الذي لا يتضح قبل الأسبوع الثاني عشر بينما الله سبحانه قد بين أن الخلق متتابع ومتداخل كما أوضحنا بالعديد من المراحل التي شرحناها وكما يعترف أصحاب هذا الرأي أيضاً من كون المراحل كلها متلاحقة فماذا سيفعل الجنين إلى ما بعد ستة أسابيع بأسبوعين على الأقل ليبدأ تخلق المضغة إلى عظام صلبة متكلسة رافعة لبدنه..

## انظر لوجه الجنين باليوم 45   هل يشبه البشر ؟؟؟؟؟

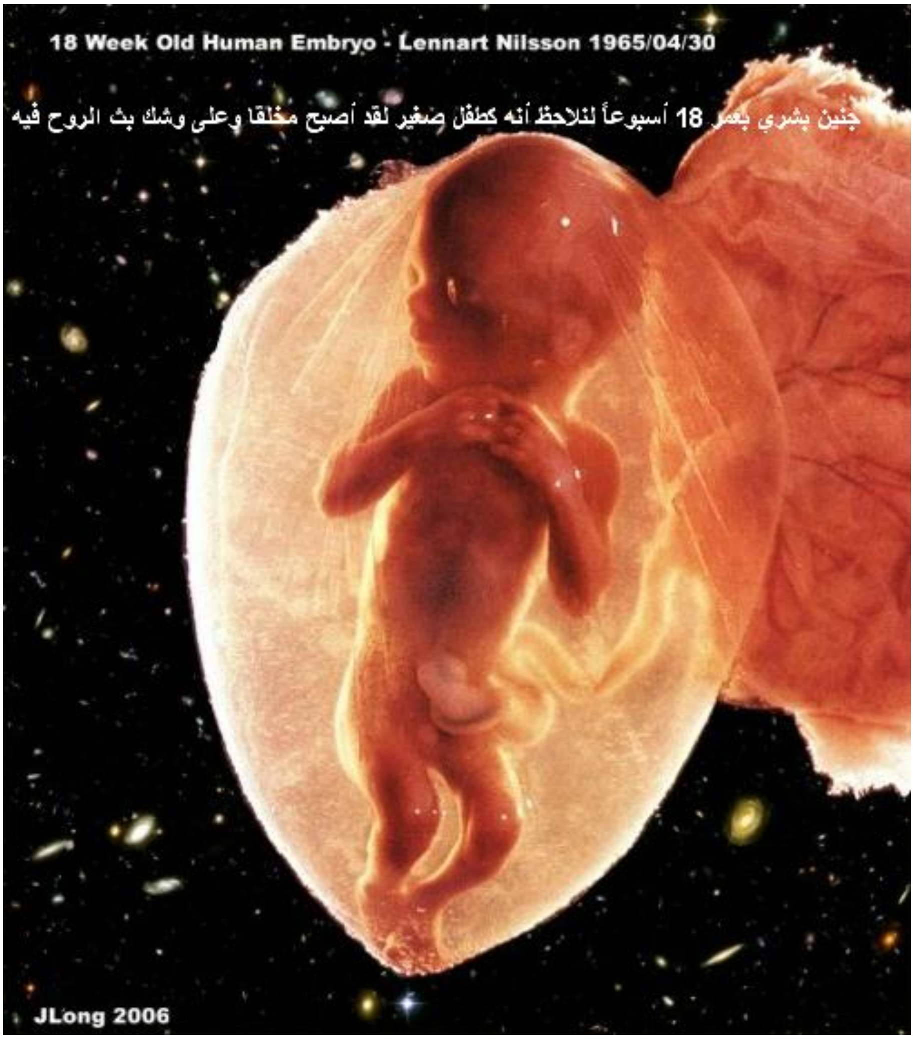



**<u>هل الصورة السابقة هي لوجه بشري ؟؟</u>**

**<u>سأترك لك الحكم عزيزي القارئ !!!</u>**

**<u>انظروا للفروق الآن :</u>**

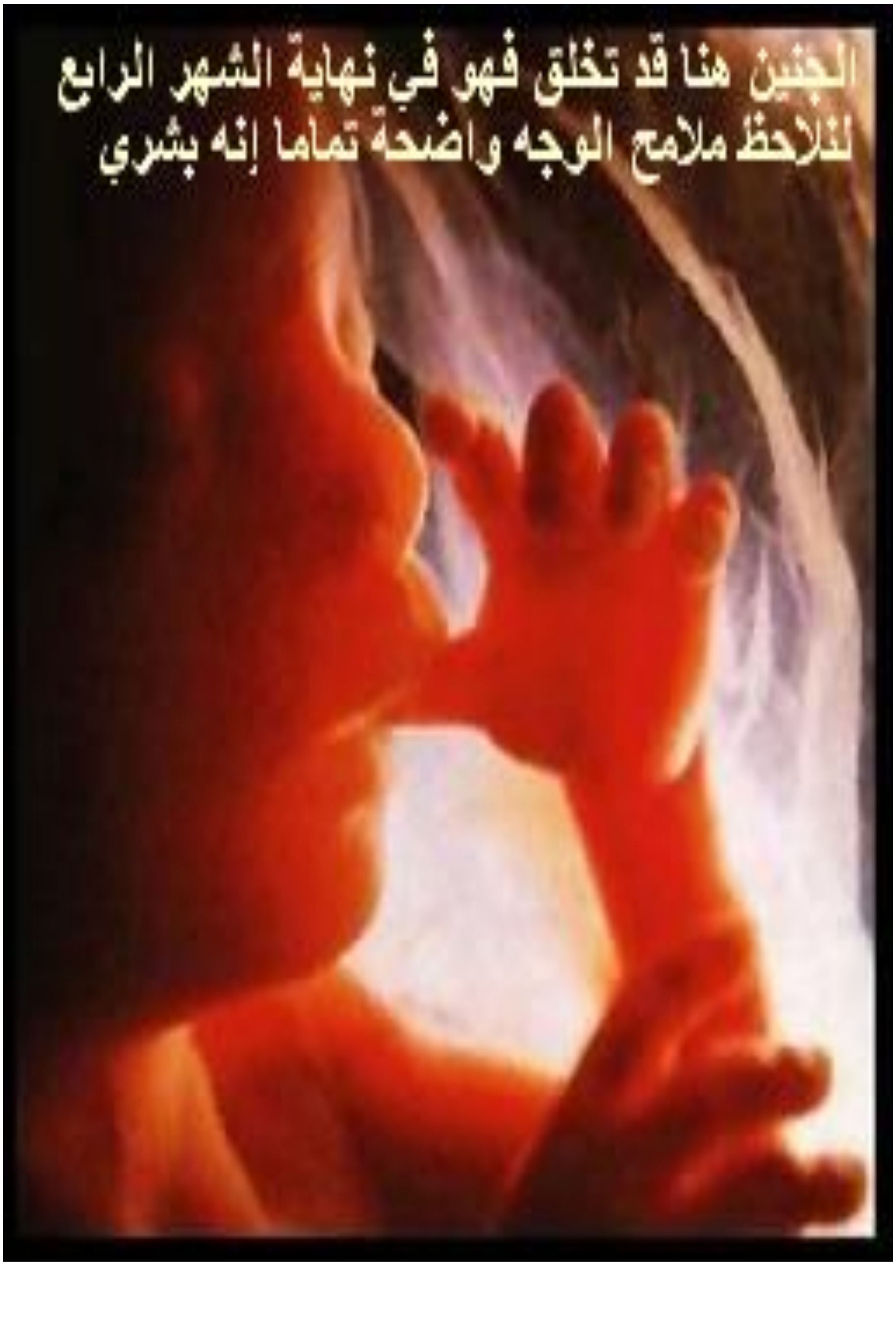
**الشكل11**هذه أول صورة لجنين بشري عمره 18 أسبوع أي قرابة 113 يوماً لقد تخلق فعلياً كبشري والأمور التشكيلية لأعضائه الداخلية سنشرحها في وقتها ولكن تأمل واذكر الفرق بنفسك لقد أصبح واضحاً بشكله البشري وكأنه إنسان صغير



**أما هنا فهذه صورة لجنين بعمر 14 أسبوع ملامحه ستتوضح تدريجياً ليصبح كالسابق..**

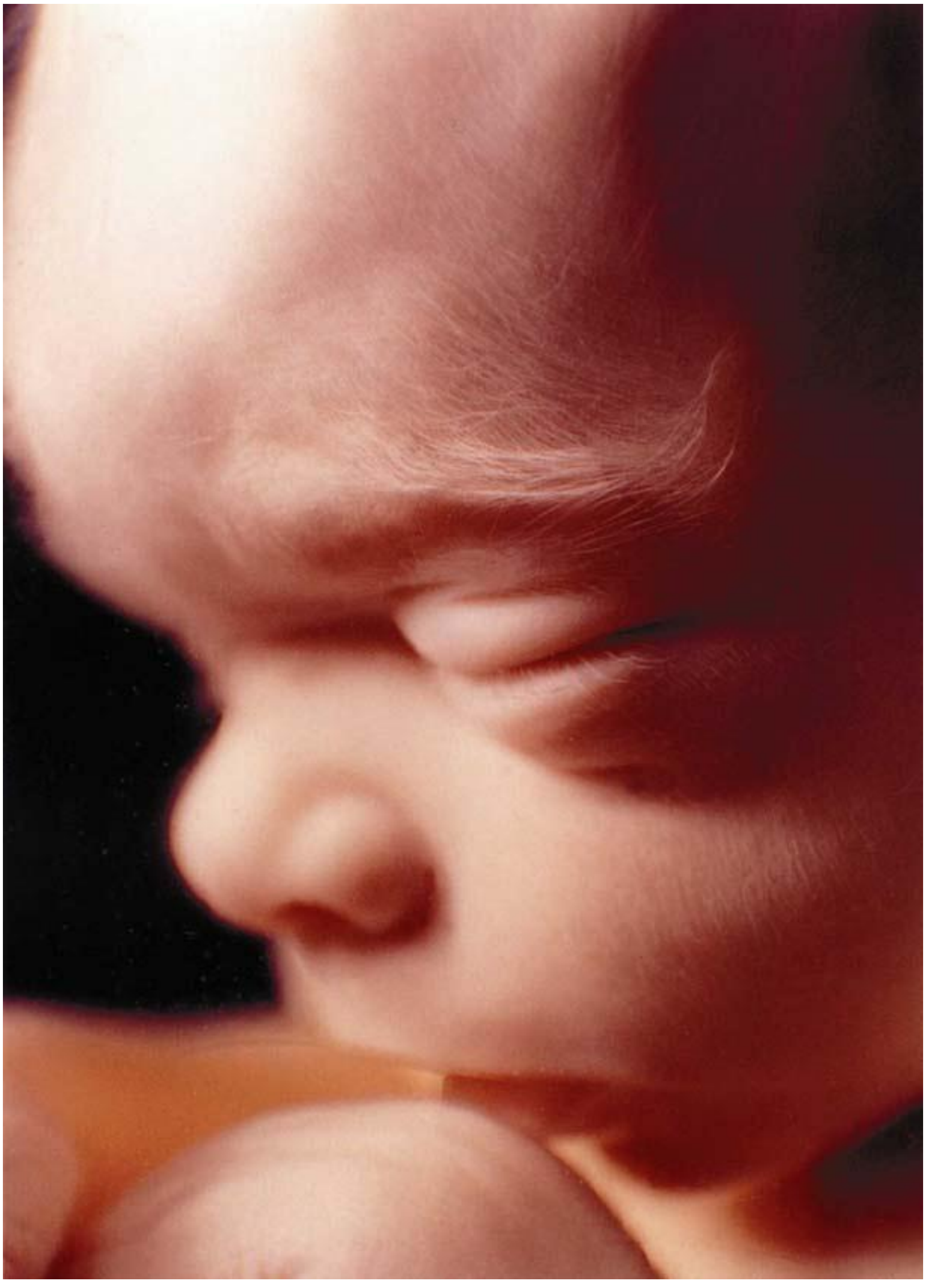


**الشكل 12** صورة لجنين في نهاية الشهر الرابع  ملامح واضحة تماماً

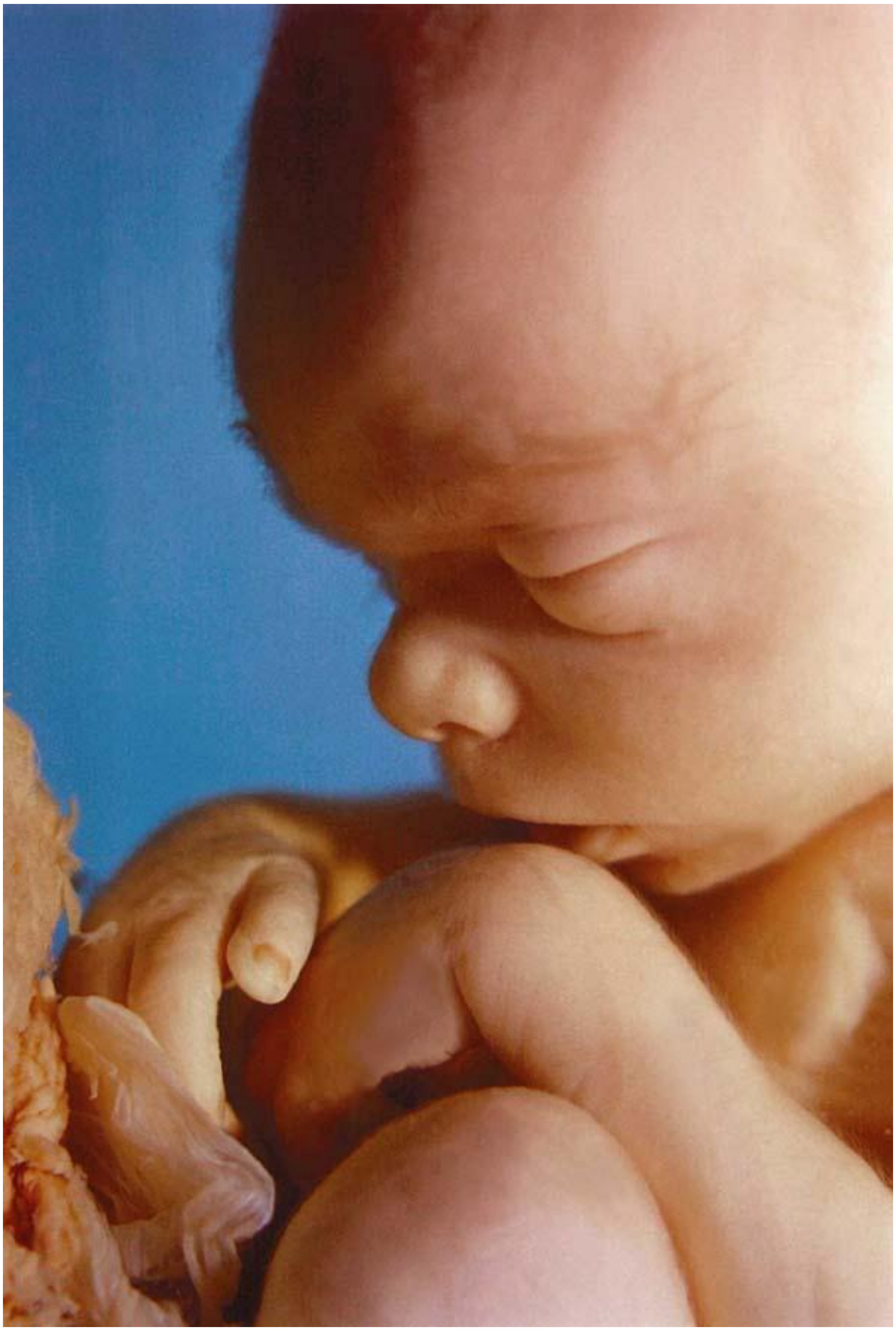


عمر خمسة أشهر  لاحظ الأجفان والرموش وكيفية التشكل التام

سبحان الله !!!!



**أنظر له إنه الآن في الشهر الخامس صورة إنسان حقيقية أيضاً أليس كذلك عزيزي القارئ؟؟**



لنعود إلى **تعريف المضغة** حسب ما اتفقنا عليه أنها كل قطعة لحم بحجم ما يمضغ وحجمها يكون بين 3 إلى 6 سنتمر تقريبا بحسب العرف ولذا أكرر إنه ليس هنالك من داع لأن نجلب علكة ونقول أنها كالمضغة لأن معنى المضغة **كعموم لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))**[1] أي مفهوم الكلام مشابهة بين القلب والمضغة ونعرف أن القلب هو حسب علم التشريح ما يقدر بقبضة اليد وهي ليست صغيرة كقطعة لحم بحجم حبة القمح كما يمثلها البعض ولذا كان لا بد من تعديل مفهومها على أنها قطعة لحم قابل للمضغ أي صغير بقدر اللقمة الممضوغة **يقول إبن حجر رحمه الله في فتح الباري باب القدر: (وَالْمُضْغَة قِطْعَة اللَّحْم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ )**[2]

وهنا نجد أن التصوير والتخطيط واقع فيها لا محالة حتى بحسب فهم الطرف الآخر لها ولذا نقول إن المضغة هي قطعة لحم وهي كمرحلة جنينية متكاملة فيها الأعضاء شبه جاهزة للعمل وأما ما اعتد به أرباب القول الثاني من أن العظام تتشكل منذ الأسبوع الخامس واعتبروا أن هذا التشكل حاصل..

ولو أنه فعلياً للغضاريف فقط وأمهات العظام التي لا تزال بشكل نسيج ضام وقتها أي فقط تمايز نحو التشكل الذي سيكون وهو بمعنى التمايز التقديري أي قدرت أن تكون هذه الخلايا أمهات للنسيج التالي الذي سيكون عظماً .وهنا أعود لأقول إن هذا القياس على أن الغضاريف المتشكلة أو نسيج أمهات العظام الذي ثبت أنها جميعاً ليس فيها فعلياً أي تشكل عظمي قبل نهاية الأسبوع الثامن ثم يكون بدؤه وقتها ويتابع التكامل حتى نهاية الأسبوع الثاني عشر وهو اليوم 82 وعندها نجد أنه تكون قد تشكلت مركز التعظم والعظام المصلبة للجسم في العظام الطويلة كما أوضحنا وهي في بداية مرحلة المضغة فعلياً كما سبق وشرحنا في باب سابق لا يصح أن نقول لا لغوياً ولا طبياً ولا حتى اصطلاحاً أن النسج هنا ولا سيما الغضاريف التي اعتبروها عظاماً لا يصح هذا القياس أبداً فالعظام شيء والغضاريف شيء آخر نسيجياً في علم النسج فلغوياً الغضروف

1- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين –وهو الحديث السادس في الأربعين النووية.

2- فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

ليس كالعظم وإنما هما مفهومان مختلفان وأما علمياً فنحن نعرف أن النسيج الغضروفي مختلف من حيث كونه عبارة عن نسيج ضام فقط لا يمكن أن يسند جسماً أو أن يرفعه بينما المطلوب من العظام أن ترفع الجسد وتصلب عوده وحتى من الناحية النسيجية نجد ترسب أملاح الكلسيوم في النسيج الغضروفي ليتحول إلى نسيج عظمي ولولا هذا لبقي كما هو **<u>وهذا من الخطأ في التمادي في إسقاط القرآن على العلم الذي يعتبر حسب قواعد أصول الإعجاز القرآني خطأ لان العلم يتغير ولذا كان لا بد من إسقاط ما ثبت من العلم على الحقيقة القرآنية وهذا أصل هام لأن حقيقة القرآن ثابتة لا تتغير وهي لا تتعارض مع ما ثبت من العلم بينما إذا ما قمنا بالعكس فإن هذا يجعلنا نبالغ بتأويل الآية القرآنية حسب نظريات العلم التي قد تتغير وهذا فيه خطورة في تعريض النص القرآني لما لا يجب فعلياً ..</u>**

ولذا لا يمكن أن نقبل هذا التداخل لمعنى الغضروف والعظم وبذلك يبطل الاستدلال به على أن المضغة في آخر الأربعين تخلق عظاماً وفعلياً هذا لا يكون إلا في نهاية الأسبوع الثامن وهو حوالي اليوم57..

أما مرحلة النشأة في خلق آخر فهي المرحلة التي تبدأ بنفخ الروح في المضغة بعد 120 يوماً وهي مرحلة تزامن للجنين البشري المتكامل الذي ستتناغم فيها الروح والجسد معاً ليكوِّنا الإنسان الكامل بعدها وتتكامل أعضاؤه لتصبح في نهايتها قابلة لأن تخدمه وتجعله يتابع حياته خارج بطن أمه وهي ما يحدث في المرحلة التالية وهي مرحلة **(ثم أنشأناه خلقاً آخر )** وفيها تحدث تمايزات هامة تجعل الجنين البشري قابلاً لأن يستغني عن حضانة بطن أمه له وذلك بعدة تمايزات منها نضج مادة السور فاكتنت أو ما يسمى بعامل التوتر السطحي الذي يسمح للرئة بالانفتاح لدخول الهواء إليها ولولاه لما انفتحت الرئة ولمات الجنين اختناقاً وهذا لا يحدث قبل نهاية الشهر السادس ومنها تشكل الغلاف الدهني وتكامله مع تكامل تخلق طبقات جلد الجنين هذا الغلاف الذي لا يتم تشكله قبل نهاية الشهر السادس أيضاً مما يؤمن حماية الجنين خارج بطن أمه وهو مهم في إكساب الولد المناعة الهامة من المواد الضارة في خارج بطن أمه ولذا كان الجلد أول حاجز مناعي فعلي يغطي جسد الإنسان وهو ما يحصل في هذه المرحلة ومن

الأمور الهامة تغير مكان إنتاج الدم وعناصره فبعد أن كان في الطحال الذي تلا التشكل الأولي للدم في الكبد يصبح في مكان مخبئ ومحمي هو نقي العظام التي تصبح بنية مهيئة لهذا الأمر الجوهري والذي بدونه لا يمكن أن يعيش الإنسان ومعلوم أن مكان الطحال في البطن وهو مكان خطير فيما إذا كان هو المنتج الوحيد للدم لكثرة تعرض البطن للمخاطر الخارجية وهذا أمر هام في حماية مكان نشوء الدم ودورة تشكله فيما بعد لإنسان سيتعرض للبيئة حوله التي لا تخلو من المخاطر..

كما أن هنالك الكثير من التحولات ومنها استكمال نمو ونضج الأعضاء عموماً لتصبح أقوى وأقدر على القيام بوظائفها في الخارج عند الإنسان المتكامل ويمكن الرجوع لباب **(ثم أنشأناه خلقاً** آخر)المؤمنون[1] في كتابنا ((الإعجاز القرآني في الخلق الإنساني)) وأيضاً ممكن الرجوع لكتب الأجنة لرؤية الكثير من هذه التحولات لمن أراد التوسع ولكني أوردت أهمها والله الموفق فلنتأمل..

ومن الأمور الهامة التي نجد فيها هذا الأمر أيضاً هو عملية التعديل في التخليق التي يقوم بها ربنا على الجنين البشري ليصبح مختلفا عن غيره من الأجنة وهذا ما لا يبدأ قبل الدخول في مرحلة المضغة حيث يصبح شكله كجنين بشري واضح تماماً وقد فصلنا بها سابقا في آية **(يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم(6) الذي خلقك فسواك فعدلك(7))**[2].

أما الأعضاء فلنستعرض تشكيلاتها لنتبين هذا التشكل التام لها بعد دخول مرحلة المضغة:

أول أمرها هو متابعة التخلق للعظام أي إتمام التعظم للغضاريف الناشئة ولذا قال ربنا كتسلسل فوري بعد دخول الجنين مرحلة المضغة **((فخلقنا المضغة عظاماً))**[3]والفاء للتعقيب أي كان التخليق لها فوري لأنه تتابع لما كان وليس تخلقا متراخياً وإنما هو متسلسل وفي هذا رد على من قال أن المضغة تتشكل في الأسبوع الرابع وأن نهاية مرحلتها في اليوم 45 حيث أنهم أغفلوا

1- سورة المؤمنون آية (14).

2- سورة الانفطار الآيات (6-7).

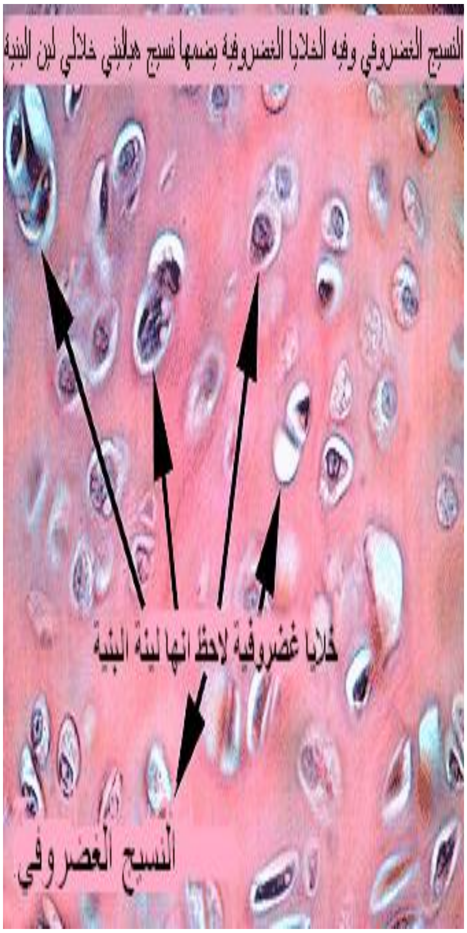
1- سورة المؤمنون آية (15).

فكرة تسلسل الخلق الذي تحدث عنه ربنا واجتمع رأي السلف وأكثر الخلف من أهل العلم عليه فكيف تجلس المضغة من اليوم الأربعين إلى ما بعد15 يوما حتى تبدأ بالتعظم قرابة نهاية الأسبوع الثامن وتستمر بالتدريج وأما المراكز الأخرى التي تتشكل في اليوم 82 تقريبا وهو بداية مرحلة المضغة باعتبارها أربعين ثالثة فأهميتها أنها تعلن أن مرحلة تشكل العظام الطويلة قد بدأت وطبعاً هي غير كاملة لأنها ستستمر لما بعد ذلك ولكن يكون العظم المتشكل قادراً على حمل الجسم ورفع صلبه لتكون تامة التخليق في عظامها ويلزمها إكمال لهذا التخلق لاحقاً وهو الإعجاز الرائع في قوله **(فخلقنا)** أي لم يقل صورنا أو برءنا لأن في هذا إنهاء للأمر فتأمل وصلي على النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام..

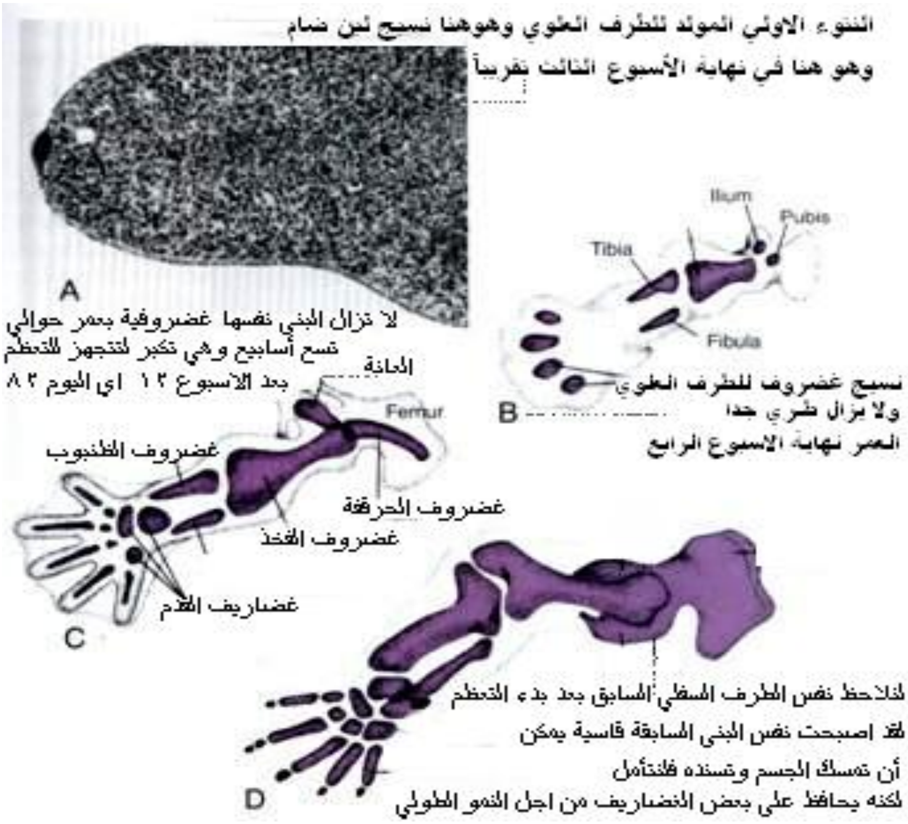
ولنتابع الأشكال التالية حول تشكل الأجهزة وتطورها بحسب عمر الجنين أترككم معها تباعاً:

شكل13 في الشكل التالي في الأيسر نسيج غضروفي والعظمي بقربه في الأيمن لنلاحظ الفروق بين النسيجين فكيف لنا أن نقول أنهما نسيج واحد ولنلاحظ البنية اللينة للنسيج الغضروفي بينما القساوة والترتيب واضحة في النسيج العظمي أما على اليسار



**لاحظ في الأشكال إي بي سي نجد هذه البنية الغضروفية المتشكلة بينما الشكل دي هو بعد التعظم لنلاحظ الفرق بالتوزع وأنه في مرحلة الغضاريف لا يزال هنالك تخلل فعلياً في البنية لا يتم إلا بعد التعظم الذي يسند الجسم ويرفعه..**

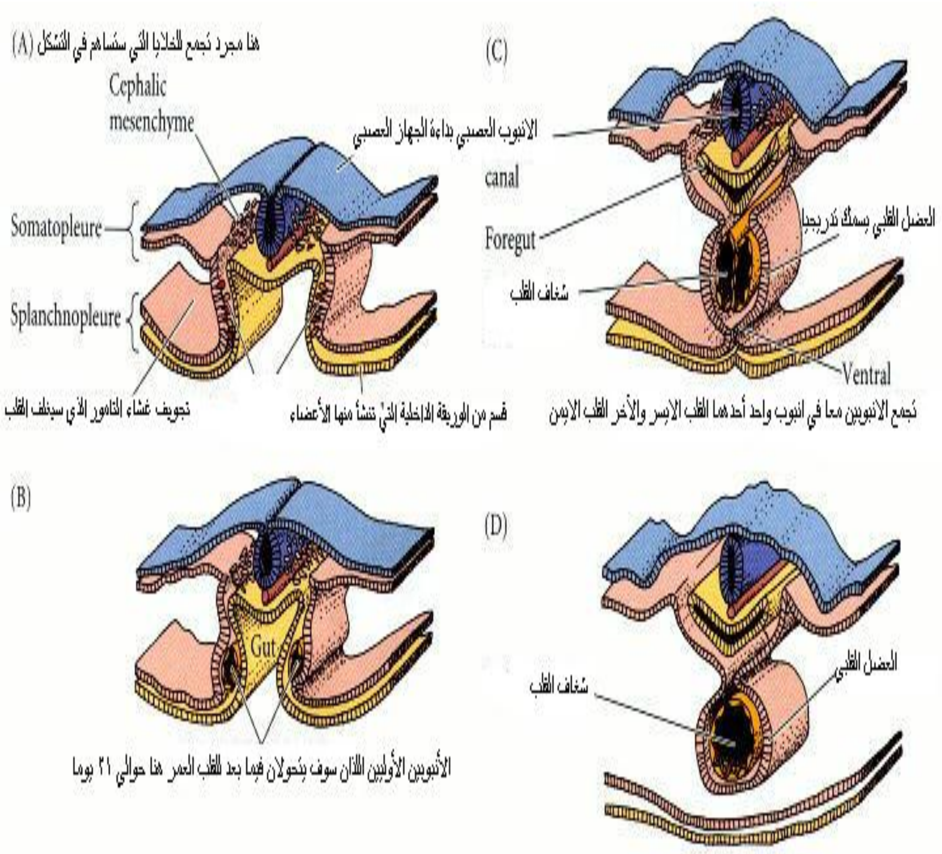


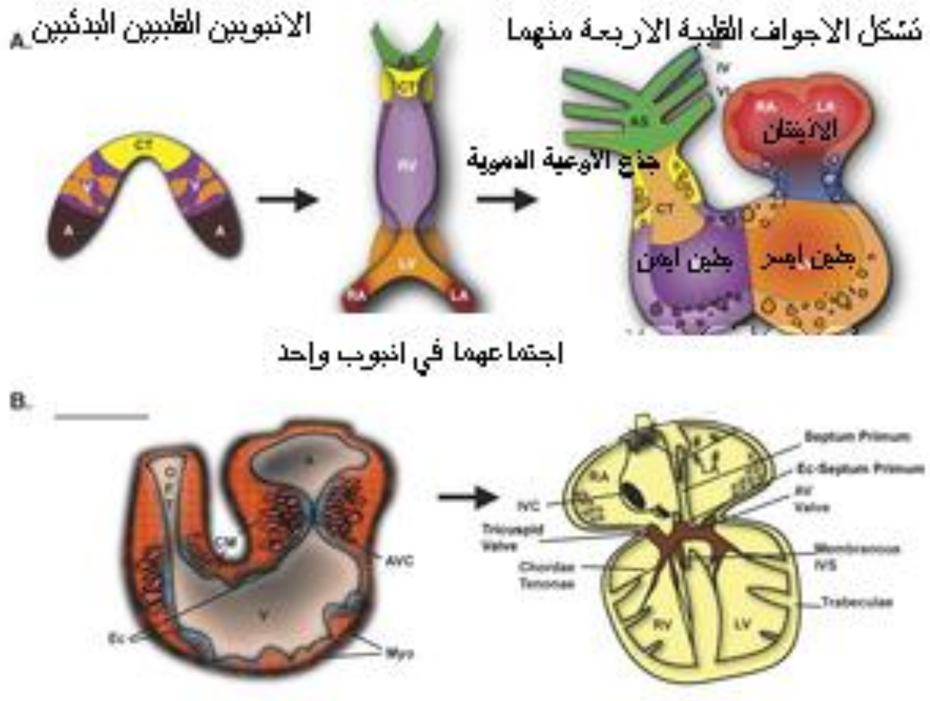

أتابع فأقول لولا **<u>التشريح النسيجي لما تبيننا أن هنالك نسيج غضروفي مختلف عن العظمي</u>** حيث أنه شعاعياً ولو اختلف عن اللحم أو العضلات أو عموم النسيج الضام قليلاً إلا أن ليس له كثافة عظمية حقيقية لأنه ينقصه الترسيب المعدني فيه ليقسو وبنيته ليست إلا خلايا غضروفية مع ألياف ضامة لها وهي لا تتكامل فعلياً لتكون حاملة للجسد في العظام الطويلة إلا في بداية اليوم 82 كما أوضحنا مراراً وهو التخلق الثاني للعظم الذي ورد في مرحلة المضغة ..

هذا في النسيج العظمي والآن لنتمم كلامنا عن النسج والأعضاء الأخرى ولنتابع في الجهاز القلبي الوعائي حيث أنه يبدأ بالتشكل منذ وقت مبكر فهو أهم

الأعضاء في تلك الفترة والتي ستتابع تشكلها فوراً لتؤمن تغذية الجنين ولذا لم يذكره النبي الكريم عندما فصَّل في أهم الأعضاء التي تتشكل بعد الأربعين الأولى ومع ذلك فنحن نجد أنه ليس إلا أنبوب أولي بسيط تكون من اجتماع أنبوبين منفصلين..

**<u>شكل رقم 14</u>القلب وتطوره من أنبوبين إلى أنبوب منفرد إلى أجواف أربعة**

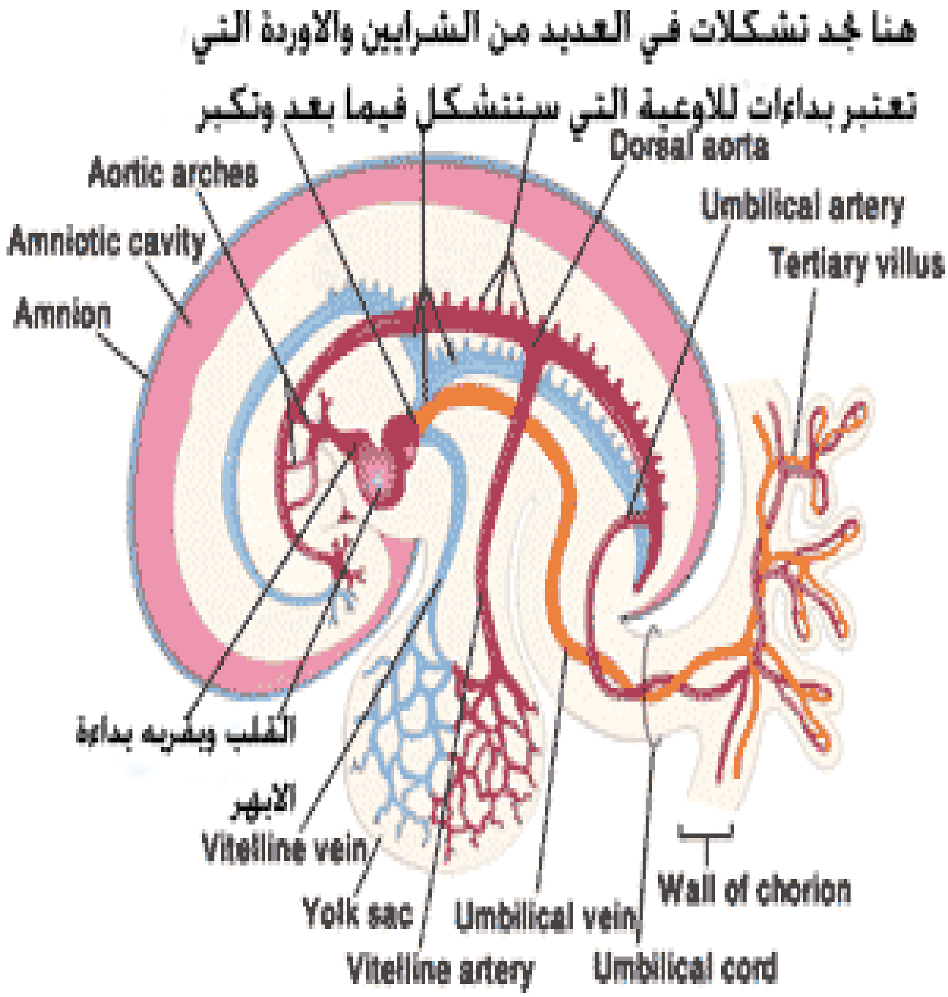





صحيح أنه يبدأ بالنبضان منذ اليوم 22 إلا أنه فعلياً لا يكون ناضجاً ليشكل الدورة الدموية المعروفة وإنما يساهم فقط في جعل بداءة نسيج الدم يدور في جسم الجنين ووقتها ليس هنالك دوران رئوي أصلاً حيث أن الرئتين لا تكونا قد تشكلتا حتى كبداءات في هذا الوقت فضلاً عن أن الجنين يعتمد طوال فترة الحمل على الدوران الدموي المشيمي الذي له الأهمية الأساسية في إعطاء الدم الجنيني التنقية والمغذيات اللازمة له من دم أمه عن طريق التبادل الحاصل معها على مستوى أنسجة المشيمة وهنا نجد أنه على الرغم من هذا إلا أن أنسجة الجنين لا تزال عبارة عن وريقات تبدأ بالإلتواءات التي ذكرناها سابقاً في النصف الثاني من مرحلة النطفة وهي بالواقع لا تزال تتغذى بالتشرب على السائل الامنيوسي المحيط بالنطفة في ذلك الوقت ويمتد هذا حتى تنتهي بالإلتواءات ويبدأ يتشكل الأوعية الدموية التي لا تبدأ بالتشكل قبل اليوم عشرين تقريباً وعندها فترة تحولات النطفة لعلقة وعندها يكون إنتاج الدم في طوره الأولي أي لا تتواجد إلا خلايا أمهات للكريات الدموية فقط

أي لا يزال لا يوجد دم حقيقي في النطفة ولا يظهر الدم الحقيقي إلا بعد الأسبوع السادس حيث تدخل في فترة العلقة أي عندها تختلط بالدم فلننتبه لدقة هذا الأمر أنظر الشكل التالي رقم 2-مكرر-

الشكل رقم 2 مكرر الشكل الجنين في اليوم 21لاحظ النقاط التي سيتشكل منها القلب وهو أنبوب واحد والدماغ وغيره من الأعضاء في أول مرحلة العلقة لاحقاً لاحظ وجود الدورة الدموية ولكنها بدئية والألوان حقيقة لا تكون قبل الأسبوع السادس



**ثم نجد صورة لجنين بعمر ستة أسابيع تأمل تخطيطات الأعضاء عليه ترى العين نقطة -مقدم الرأس -الأطراف كلها لا تزال بشكل بدئي ولاحظ اختلاطه بالدم فهو بلون أحمر قاني وهذا ينتهي في الأسبوع السادس وهو يبدأ تقريباً ما قبل هذا بقليل**

**بينما بقربه نجد صورة جنين في اليوم 35 تقريباً لازال لونه شفيفاً لا لون أحمر ظاهر فيه فلنتأمل !!**







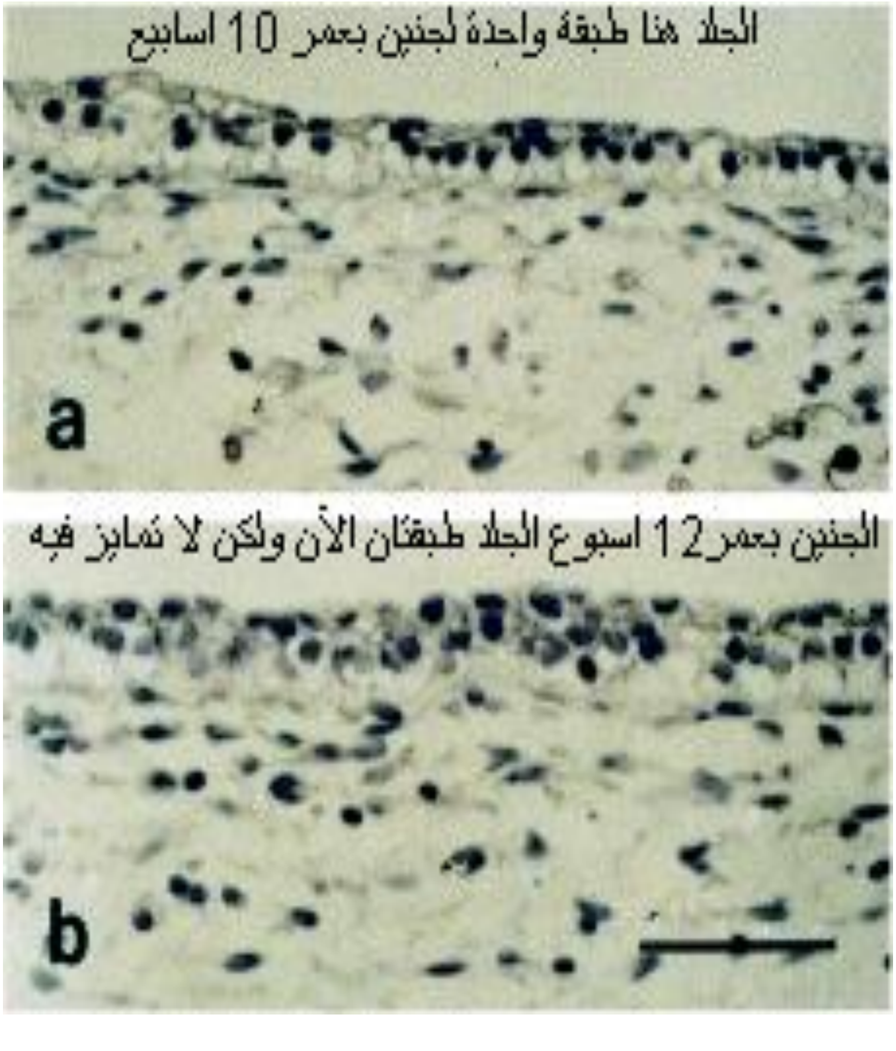
إذا إن القلب في اليوم 22 يتشكل من اتحاد أنبوبين وعائيين في أنبوب واحد وعلى الرغم من كونه ينبض في تلك الفترة إلا أنه غير وظيفي وهذا والله اعلم على سبيل التمرين التمهيدي الذي سيحدث له حيث سيكون جاهزاً فيما بعد ليكون مضخة حقيقية رباعية الأجواف..

ويتشكل بشكله رباعي الأجواف في نهاية الأسبوع الثامن وعندها لا يكون مكتملاً بعد، أي أن الحجب بين القلبية لا تزال غير مكتملة و هذه التحولات لا تظهر عملياً إلا في بداية فترة العلقة وما يحدث قبلاً هو تمهيد لها ليس إلا أما بعد الأسبوع الثامن فنجد القلب شكلياً رباعي الأجواف ولكن لا يزال ينقصه تمايزات وتصويرات أخرى لتجعل منه وظيفياً أي قادراً على القيام بعمله هذه

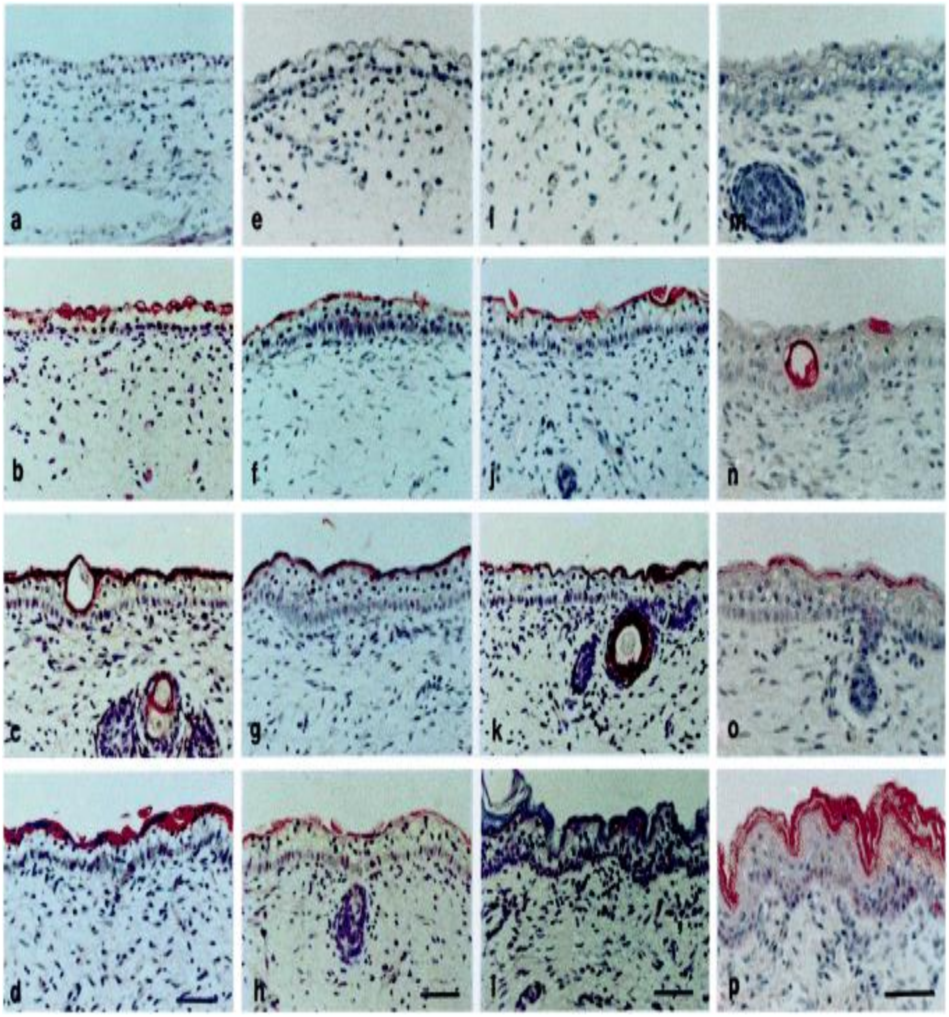
التغيرات لا تنتهي قبل نهاية الشهر الرابع وقد وضحناها بالأشكال المرافقة فلنتأمل هذا ..

ولنتكلم عن الجلد حيث نجد أن بداءته لا تبدأ بالظهور قبل نهاية الشهر الثاني بشكل طبقتين من الخلايا الغير متمايزة أي لم تتصور بعد بل تكون قد انقسمت لطبقتين فقط بدائيتين.

**الشكل التالي رقم15يوضح تشكل الجلد في الشكل العلوي الجنين بعمر 10 أسابيع أما الشكل السفلي ب فهو لجنين 12 أسبوع لاحظ طبقتين فقط ولا يوجد تمايز حقيقي**



**أما هنا فنجد في الشكل التالي يبدأ من الأسابيع 12 إلى 24 أسبوع لاحظ تطور البنى الجلدية الأخرى من طبقات الأدمة إلى الطبقة المتقرنة**

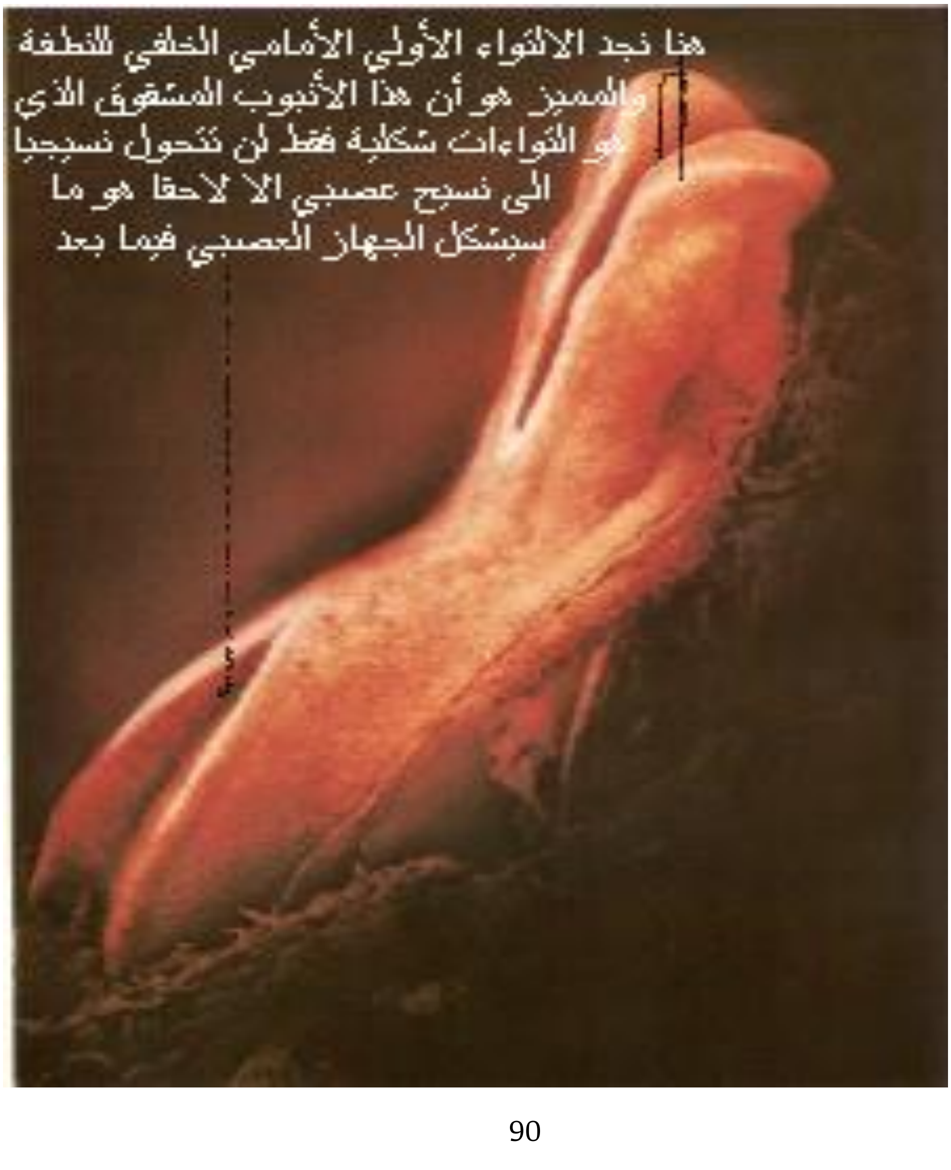



أما تشكل البنى الجلدية الحقيقية من الأدمة فلا تكون قد أخذت الشكل الأولي لها قبل نهاية الشهر الثالث والدخول بالرابع حيث عندها سيحدث تشكل الجلد بكامل طبقاته حتى أن الخلايا الميلانينية المسؤولة عن لون الجلد لا تهاجر نحو الجلد من أصلها الذي هو خلايا العرف العصبي قبل مرور الأشهر الثلاثة الأولى أي دخول الجنيني في مرحلة المضغة لا تظهر الأشعار بشكل بدائي قبل نهاية الشهر الثالث أي خلال الفترة الماضية كانت لا تزال بداءات وهي في فترة العلقة فلا تبدأ بالتشكل من بداءاتها قبل قرابة الأسبوع السادس ولا تتمايز فعليا قبل الدخول في مرحلة المضغة بل نهايتها لنتأمل الصور المرافقة..أما خط الغدد

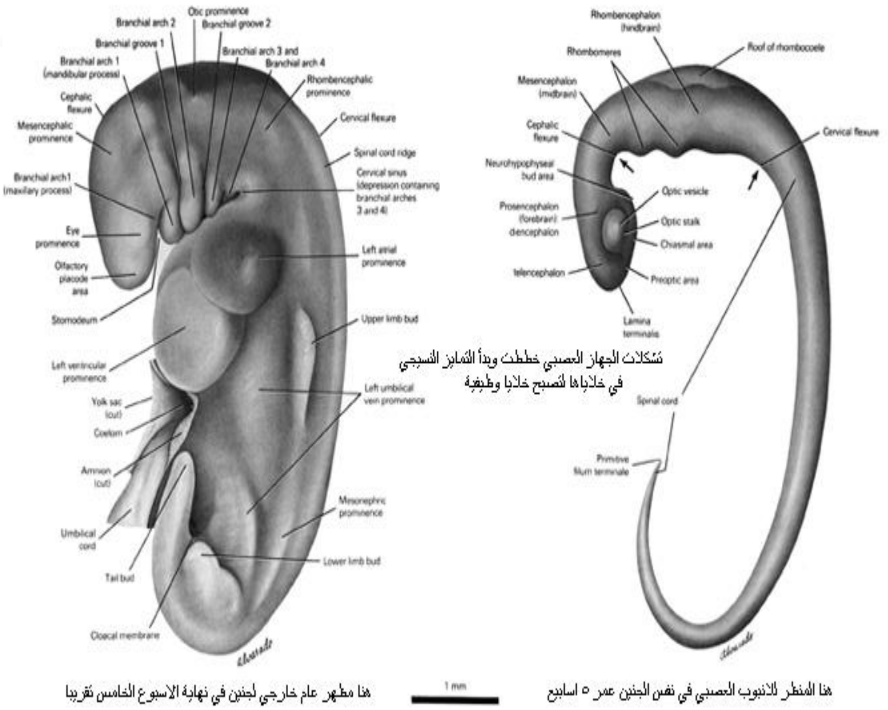
الثديية فنجد أن أول تشكل لها يكون أيضا في الأسبوع السابع من خلايا خاصة أيضا وأكثرها يزول وهو ما يحدث في مرحلة العدل التي يعدل جنين الإنسان فيها عن غيره من الأجنة وسنتحدث عن هذا لاحقاً ولا يبقى له إلا فتحتين فقط لثديين الخلل في هذه المرحلة يشكل عدة أثداء للجنين وهكذا لا يأخذ الجلد مظهره قبل انتهاء الشهر الرابع أي نهاية مرحلة المضغة..

بداءة الأنبوب العصبي شكلياً فقط تبدأ فعلياً منذ اليوم 23،لننظر للشكل التالي:

**الشكل التالي رقم 16 لنطفة بعمر أسبوعين لاحظ الالتواء الأولي الشكلي الذي سيشكل العرف العصبي البدئي ..**



## هذا الشكل يوضح بدء تشكل الدماغ في اليوم 37




**ولكن هذه ليست إلا التواءات تشكل ما يسمى بالعرف العصبي** الذي يشكل خلايا أمهات لغيرها من الأنواع الخلوية مثل الخلايا العصبية للجهاز والخلايا الميلانينية في الجلد وغيرها **أي ما يحدث ليس إلا تغير التوائي في وريقات الجنين النطفة ستعطيه شكلا فقط إلا أن التشكل الفعلي نحو البنى الوظيفية من البطينات في الدماغ والقشرة المخية وبداءة المخيخ لا يكون إلا في الأسبوع السادس تقريباً** وتبدأ منطقة جذع الدماغ بالعمل البدئي بعد 42 يوماً ولكنه عمل انعكاسي لادور للإرادة الواعية فيه وهذا يكون في بداية الأسبوع السابع وقد تم تسجيل نشاط كهربائي لها وهي تتحكم بالفعل بما تحتها وهو أمر بالغ الأهمية ..

**<u>أي أنه يحدث في بداية مرحلة العلقة حسب ما ورد في بداية التخليق في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ..</u>**

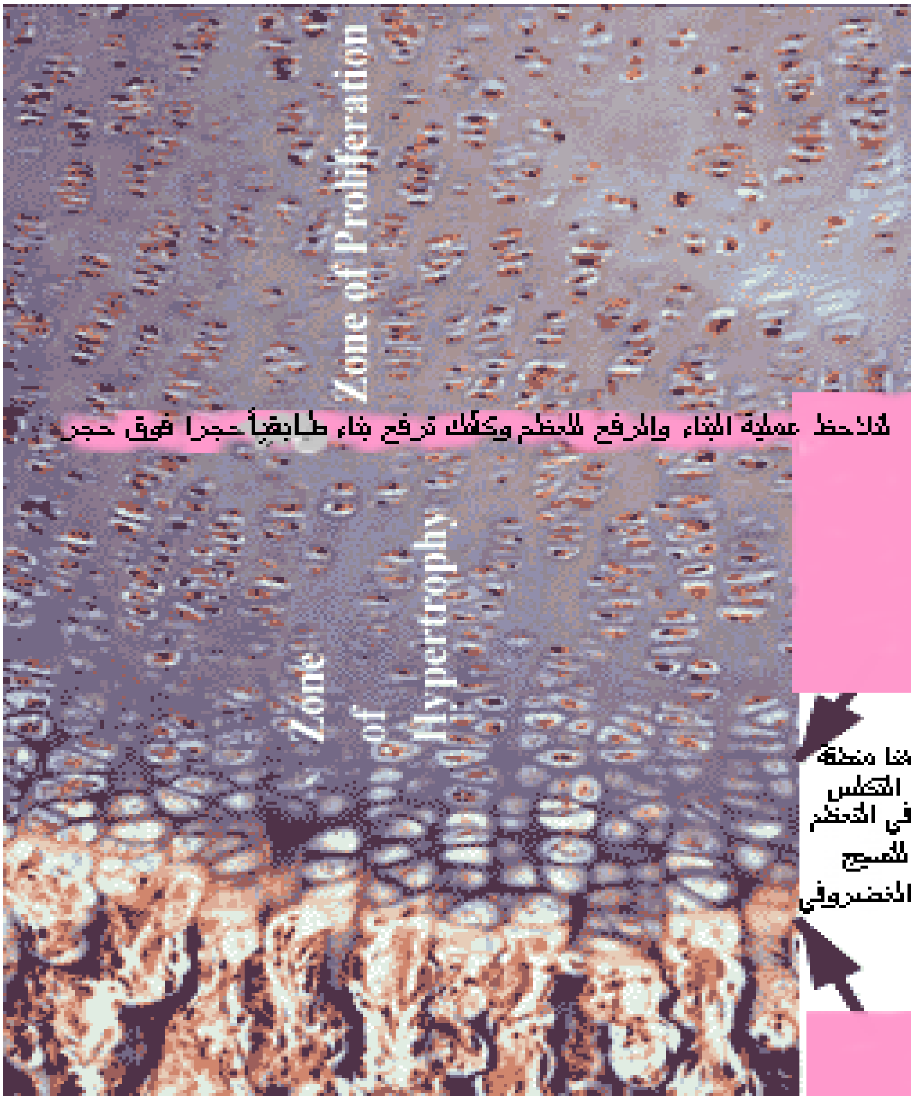
ولا تأخذ وضعها المشابه تقريباً للوضع عند الولادة أي الوضع الوظيفي الذي ستعمل به بكل طاقاتها كنسيج متخصص إلا بعد الشهر الرابع وهو ما

نوضحه بالأشكال السابقة وعندها تدخلها الإرادة الواعية مع حس الألم عند الجنين وهو من مميزات الجنين المتكامل بعد بث الروح فيه..

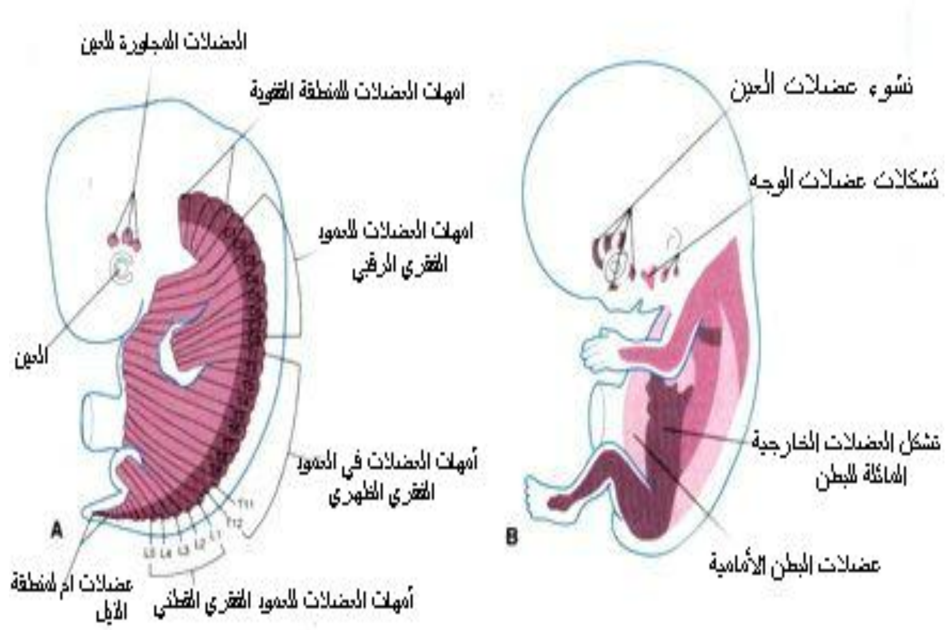
أما أمهات العظام وتشكيلها للعظام فلقد تحدثنا عنها بشيء من التفصيل وكلها عملياً لن تبدأ بالتشكيل للعظام التي تتمعدن بإضافة الكلس عليها إلا في مرحلة المضغة ولا تكون بمعالم مميزة قبل نهاية الشهر الرابع..

انظر الشكل التالي وتأمل:

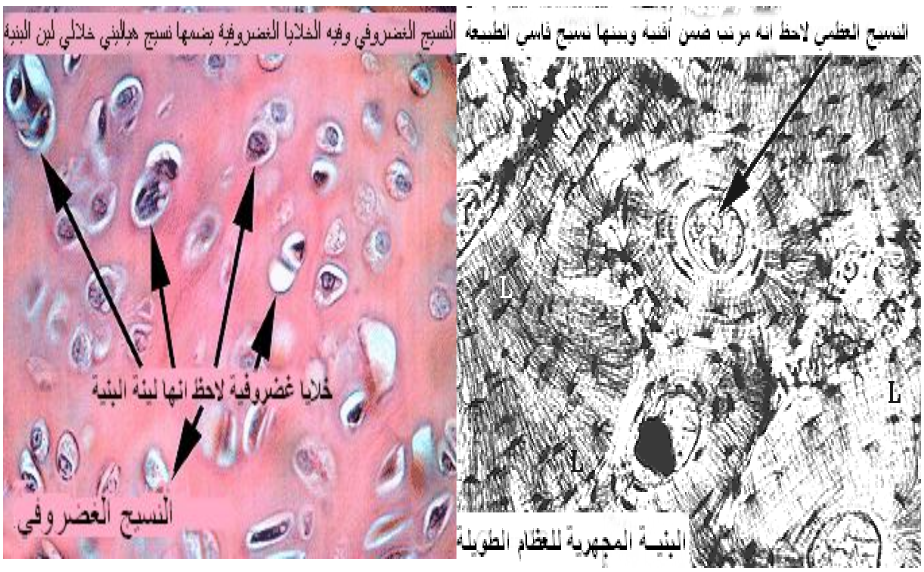
**<u>شكل 17</u> في الشكل التالي نجد عملية التعظم الغضروفي أو ما يسمى بنشز العظم**



**أما هنا فنجد بداءات العضلات ومواقعها الأولية:**




**<u>شكل 18</u>في الشكل التالي صورة للنسيجين الغضروفي في الأيمن والعظمي في الأيسر لنلاحظ الفروق بين النسيجين فكيف لنا أن نقول أنهما نسيج واحد ولنلاحظ البنية اللينة للنسيج الغضروفي بينما القساوة واضحة في النسيج العظمي**

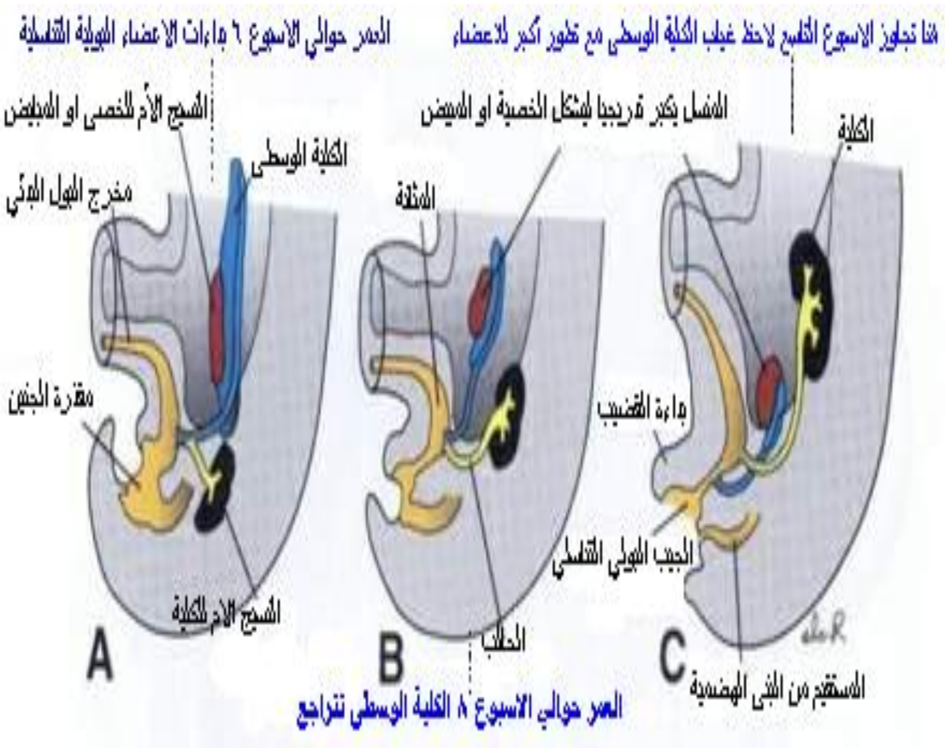


وأمهات العضلات تبدأ بالتمايز بعد نهاية الأسبوع الخامس ولكنها أيضاً لا تشكل عضلات حقيقية إلا فيما بعد وهذا فصلنا فيه عند حديثنا عن كساء العظام..

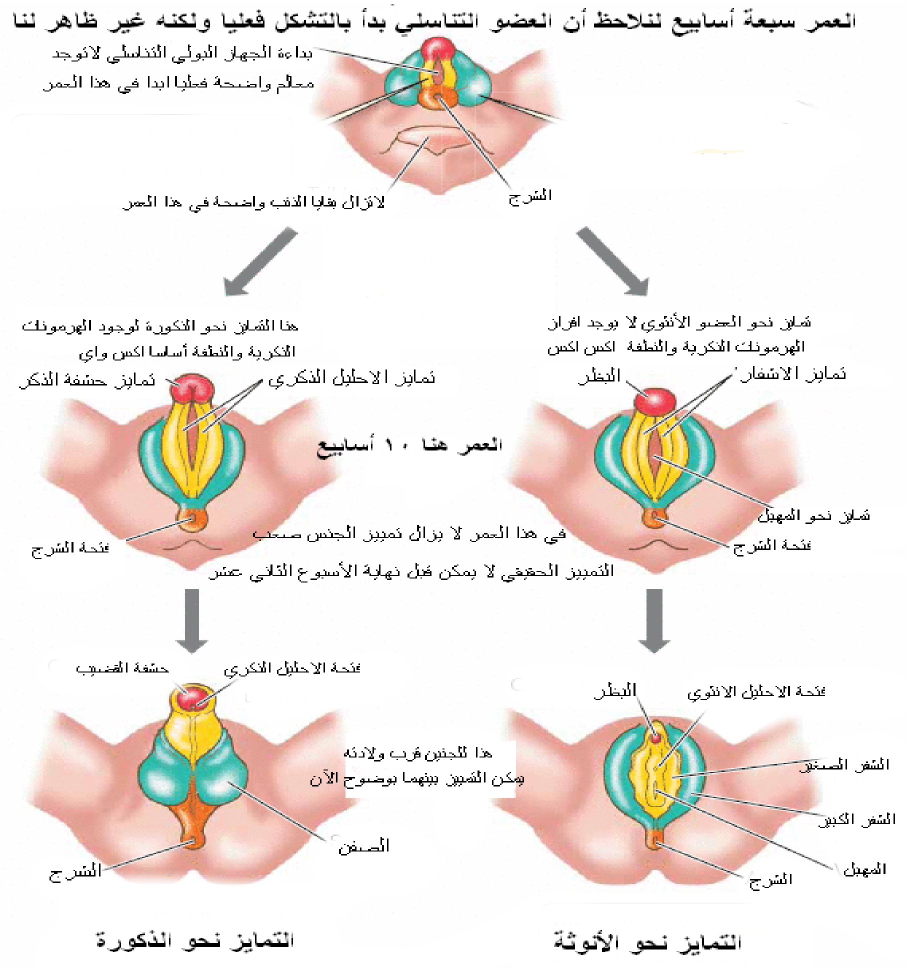
**لنتكلم الآن عن المناسل أي جنس الجنين بمستواه الثاني يبدأ بالتشكل من بنية تسمى الكلية الوسطى بدءاً من نهاية الأسبوع الخامس ولا تصبح ظاهرة ممكنة التمييز قبل الأسبوع الثاني عشر** ولا يكون بإمكاننا قبل هذا أن نميزه ظاهرياً أبداً وهو يسمى بالمستوى الثالث الظاهري في تشكل جنس الجنين لأن هنالك مستويين أولها أن النطفة الذكرية بنوعها تحدد الجنس مبدئياً ثم يأتي المستوى الثاني في بداية التخلق من الكلية الوسطى في الأسبوع الخامس إلى السادس حوالي اليوم 35إلى 40 أي نهاية النطفة وبداية العلقة وهو ما يحقق مبدأ تخلق بداءات الأعضاء ثم الثالث الذي هو ظهور التشكل للعيان..

والجميل في الموضوع أنه في نهاية الأسبوع السادس عشر يمكننا تمييزه بسهولة بالتصوير بالأمواج فوق الصوتية وهذا من إتمام تخلقه الأمر الذي يجعله سهل التمييز عندها فلاحظ أننا ميزناه في أول مرحلة المضغة وأصبح أسهل تميزاً في آخرها وهو تمام الخلق الذي عنيناه وأراده البيان الإلهي لأنه فعلياً واقع عملي نراه بأعيننا تجريبيا فنتأمل هذا والله أعلم..انظر الشكل 19

<u>شكل رقم19</u> في الأيمن نجد الكلية الوسطى باللون الأزرق وتشكلها في الأسبوع الخامس وتدرجها لتشكل الجهازين البولي والتناسلي وهذا تشكل خفي عن العين أي داخلي



**في الشكل هنا نجد تشكل الجنس الظاهري وهو لا يظهر فعلياً قبل الأسبوع 12 بشكل مبدئي وتمييزه بالتصوير بالأمواج فوق الصوتية يكون سهلاً بعد الأسبوع 16 تقريباً فتأمل**




تعال إلى الأسنان لا تبدأ تشكلاتها إلا في الأسبوع السادس وهو نهاية مرحلة النطفة وبداية العلقة ويتشكل بتطورات متتالية خلال الشهر الثالث ..وهكذا..

أعضاء الفم والبلعوم تبدأ بالتشكل من غلاصم الجنين(وهي بُنى غلصمية الشكل كما في الأسماك تتشكل منها أغلب أعضاء الوجه في الجنين) منذ الأسبوع السادس تقريباً وهكذا لو عدنا لكل الأعضاء لوجدنا أنها ستبدأ بالتشكل نحو

الشكل الأولي قرابة الأسبوع السادس ثم ستنضج بعد ذلك في نهاية الشهر الرابع وتصبح حقيقية التمايز وبالتالي كله في خلال مرحلة العلقة التي في نهايتها أي نهاية الأربعين الثانية ستصبح مصورة قطعياً لتتحول إلى المضغة وهذا سأناقشه مفصلاً أكثر في بحث تحولات العلقة إلى مضغة ..

وهكذا فلو أردنا ذكر كل قطعة في أعضاء الجسد لوجدنا أن بداءتها تتشكل في أواخر مرحلة النطفة كما ذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي أول الأربعين الثانية تقريباً ثم نجد أنها تتمايز تدريجياً لتصبح أكثر تمايزاً وفي نهاية مرحلة العلقة تأخذ الشكل الظاهري الفعلي لها ثم خلال مرحلة المضغة ستتم تخلقها وتمايزها أكثر لتصبح وظيفية وفعالة في آخر هذه المرحلة ليضاف عليها نضخ بسيط يجعلها أنسب للحياة وهذا ما يتم بعد بث الروح في الجنين بعد نهاية الشهر الرابع( 120 يوم)وهي مرحلة تمتد لمدة شهرين على الأقل أسماها البيان الإلهي بمرحلة الإنشاء في خلق آخر في قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر)

**يقول ابن القيم في تحفة المودود:((** وإن الحادث بعد الأربعين الثالثة تسوية الخلق عند نفخ الروح فيه **ولا ريب أنه عند نفخ الروح فيه وتعلقها به يحدث له في خلقه أمور زائدة على التخليق الذي كان بعد الأربعين الأولى فالأول كان مبدأ التخليق وهذا تسويته وكمال ما قدر له** كما أنه سبحانه خلق الأرض قبل السماء ثم خلق السماء ثم سوى الأرض بعد ذلك ومهدها وبسطها وأكمل خلقها فذلك فعله في السكن وهذا فعله في الساكن على أن التخليق والتصوير ينشأ في النطفة بعد الأربعين على التدريج شيئا فشيئا كما ينشأ النبات فهذا مشاهد في الحيوان والنبات كما إذا تأملت حال الفروج في البيضة فإنما يقع الإشكال من عدم فهم كلام الله تعالى ورسوله فالإشكال في أفهامنا لا في بيان المعصوم والله المستعان وقد أغناك هذا بحمد الله عن تكلف الشارحين فتأمله ووازن بينه وبين هذا الجمع وبالله التوفيق ))[1]انتهى كلامه رحمه الله.

فلنتأمل هذا الكلام الرائع له رحمه الله حيث أن هذا كله من المثبتات حسب علم الأجنة علمياً ولنصلي على أفضل الخلق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى..

1- تحفة المودود للإمام ابن القيم صفحة (224).

حادي عشر- وأما موضوع حركية الجنين التي تحدث فمعلوم طبياً أن حركية الجنين في بطن أمه هي حركية عشوائية قبل الشهر الرابع بينما تصبح ذات قصد بعده وهذا معلوم فعلياً ولذا كله يشير إلى الفهم والإرادة التي تدخل على الجنين بعد بث الروح وهو في قوله تعالى:

**( قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)**سورة الملك[1] وهذه الأفئدة أي الإدراك لهذه اللواقط التي هي الحواس لا يتم فعلياً قبل نهاية الشهر الرابع بل إن بعضه يمتد إلى نهاية مرحلة **(ثم أنشأناه خلقا آخر )** ..

يقول ابن القيم في كتابه الرائع تحفة المودود ص 224 -**((قلت :الحركة حركتان حركة طبيعية غير إرادية فهذه تكون قبل تعلق الروح به وأما الحركة الإرادية فلا تكون إلا بعد نفخ الروح** )) ويتابع في نفس الكتاب صفحة 225:

**(( قلت: الذي دل عليه الوحي الصادق عن خلاق البشر أن الخلق ينتقل في كل أربعين يوما إلى طور آخر فيكون أولاً نطفة أربعين يوما ثم علقة كذلك ثم مضغة كذلك ثم ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوماً))** [2]انتهى كلامه رحمه الله .

وقد أوردنا ما جاء به الدكتور البار في كتابيه (خلق الإنسان) و(الخلايا الجذعية والقضايا الأخلاقية والفقهية) وفيه بحث الدكتور كورين الذي يعتبر ثورة حقيقية تؤكد (وهو مؤكد) على صدق رسولنا وإعجاز ما جاء به في حديث نفخ الروح..

وأما موضوع تحولات العلقة إلى مضغة فقلنا إن تخلق وتمايز الأعضاء كله يتم بين الأسبوع السادس إلى نهاية التاسع تقريباً وهي ضمن مرحلة العلقة لتصبح شبه جاهزة في بداية مرحلة المضغة أي اليوم 80 تقريباً وعندها ستنقصها النمو وبعض التشكلات التي ستتمها في الأربعين الثالثة لتدخل مرحلة المضغة مخلقة في بعض أجزائها وغير مخلقة في أجزاء أخرى أي ينقصها تخلق

---

1- سورة الملك آية (23) .

2- تحفة المودود للإمام ابن القيم صفحة (224-225).

إضافي وتمايز تتممه في المرحلة التالية ويصبح عندها الجنين واضح تماماً في بشريته وكأنه إنسان صغير الحجم فتأمل هذا..

وهكذا وبعد كل هذا الشرح نجد أن تأويل أن المدة أربعين يوماً تنطبق على كل مرحلة بنفسها أي أربعين يوماً نطفة ثم أربعين علقة ثم أربعين مضغة ثم شهرين مرحلة**(ثم أنشأناه خلقا آخر)** هي التي تأتي مع العلم المثبت فضلاً عن الأدلة الشرعية فيكون تأويل الجمع للخلق في أربعين واحدة لا قوة فيه فتأمل..

وبعد كل هذا فمن أدلة شرعية وفهم أكثر السلف والخلف للموضوع عن الأربعينيات ومن أدلة لغوية عديدة كلها تبين بوضوح أمر الأربعينيات وأن لكل منها وقت وتبدلات وتحولات إلى المرحلة اللاحقة وبعد الشرح العلمي المتفق على صحته طبياً في علم الأجنة أظن أنه ما من سبيل للمعنى إلا كما فهمه أكثر السلف والخلف من أن الأربعينيات حق وأن التشكلات تكون فيها وأن التحولات بينها مذهلة بفضله تعالى فسبحانه من أوحى لعبده صلى الله عليه وسلم كل هذا **( إن هو إلا وحي يوحى (4)علمه شديد القوى(5))** سورة النجم ،والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على نبيه الكريم خير البشر الذي أتى بخبر الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم..

# المراجع

## الكتب الرئيسية


القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم بشرح الإمام النووي.

كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

كتاب تفسير القرآن للإمام الطبري.

كتاب (التبيان في أقسام القرآن) للإمام إبن قيم الجوزية.

كتاب (زاد المعاد في خير العباد) للامام ابن القيم.

كتاب (تحفة المودود في أحكام المولود) للإمام ابن القيم.

كتاب (طريق الهجرتين ودار السعادتين) للإمام ابن القيم.

كتاب (فتح الباري في شرح صحيح الإمام البخاري) للإمام إبن حجر.

كتاب (شرح الأربعين النووية) للشيخ عبد العزيز آل الشيخ.

كتاب (خلق الإنسان بين الطب والقرآن) للدكتور محمد علي البار.

كتاب (الخلايا الجذعية والقضايا الأخلاقية والفقهية) للدكتور محمد علي البار.

كتاب علم الجنين الطبي (منشورات كلية الطب جامعة دمشق) إصدار 1993م.
د. محي الدين طالو العلبي د. أحمد عثمان

كتاب علم الجنين الطبي (منشورات كلية الطب جامعة دمشق) إصدار2006-2007
د.أحمد عثمان د.مروان الحلبي

كتاب Medical Embryology--- ninth edition –Lippincott Williams&Wilkins طبعة 2004

كتاب (من علم الطب القرآني ) للدكتور (عدنان الشريف) طبعة 1995

## **مقالات متعددة عن علم الأجنة في مواقع على الانترنت منها:**

موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

موقع الأستاذ الدكتور محمد علي البار.

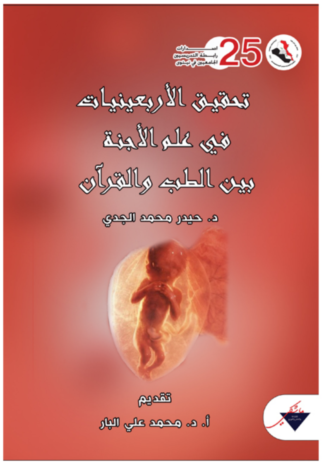
موقع الأستاذ عبد الدايم الكحيل للإعجاز العلمي.

## **معاجم اللغة العربية:**

القاموس المحيط

-مقاييس اللغة

- مختار الصحاح




لعل أهم ما أذهلني هو الإعجاز العظيم وما يبديه البيان الإلهي من دقة متناهية في المعنى والتفصيل متذكرا قوله تعالى
((وكل شيء فصلناه تفصيلا)) والدقة العلمية والمقاصد اللغوية التي أراد الله أن يوضحها لنا سبحانه وتعالى عما يشركون..
وقد أردت من خلال هذا أن أؤكد حقيقة الإعجاز العلمي الرائع والموجود في اللفظ القرآني الذي حفظه الله ورعاه
((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) وأن أؤكد وهو مؤكد ثابت أن القرآن هو كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان كل من يحاول أن يهاجم ويتبجح عليه ويفتري عليه بالباطل والأقاويل غير المبرهن عليها فهو سفيه وظالم لنفسه ولا يجلب لها إلا الخزي والعذاب بإذنه تعالى في الدنيا والآخرة
ولعل في قوله تعالى
(( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ))البيان العظيم لهذا الأمر.


دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - الموصل
ص. ب. 11019
المجموعة الثقافية
07701664335
mashky2019@gmail.com

I . S . B . N
9 789922 993713